الشمال
إعلام جهوي متقدم
ACHAMAL 2000
الجريدة الأولى بالمغرب MAROC 2007 www.ojd.ma

ملف الطفل عدنان بوشوف محال على الوجدان القضائي

- وفاة قنصل فرنسا بطنجة في ظروف غامضة..!!
- فيروس كورونا ينهي حياة قاض بالمحكمة الابتدائية بطنجة
- طلبة كلية الآداب بتطوان في وقفة احتجاجية

المدير المسؤول : عبد الحق بخات - رئيس التحرير: عبد الإله المويسي - الهاتف : 05.39.94.30.08 - الفاكس : 05.39.94.57.09 - العدد 1073 - الثمن 4 دراهم - السبت 05 ربيع الثاني 1442 / 21 نوفمبر 2020

في اتصال هاتفي مع الأمين العام للأمم المتحدة

جلالة الملك يحدد أفق التفاوض حول الصحراء في إطار سيادة المملكة

مدينة محمد السادس "طنجة تيك" نموذج لمشاريع التعاون البارزة بين المغرب والصين

نبذة من حياة الفقيه القاضي سيدي أحمد بن محمد بنتاويت التطواني

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

من الشمال

في اتصال هاتفي مع الأمين العام للأمم المتحدة

جلالة الملك يحدد أفق التفاوض حول الصحراء في إطار سيادة المملكة

• عبد الإله المويسي
mouissijaridatchamal.2019@gmail.com

أجرى صاحب الجلالة الملك محمد السادس خلال هذا الأسبوع اتصالا هاتفيا مع الأمين العام للأمم المتحدة، السيد أنطونيو غوتيريش تمحور حول آخر تطورات القضية الوطنية، خاصة الوضع في منطقة الكركرات بالصحراء المغربية .

وأكد جلالته، وفق ما جاء في بلاغ صادر عن الديوان الملكي، على أن المملكة المغربية قد تحملت مسؤولياتها كاملة في إطار حقها المشروع تماما، على إثر فشل كافة المحاولات المحمودة للأمين العام، لاسيما وأن هذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها ميليشيات «البوليساريو» بتحركات غير مقبولة .

وكما تابع المغاربة أجمعين عبر الوسائل الإعلامية والوسائط الاجتماعية، فإن المغرب قد أعاد الوضع إلى طبيعته، وقام بتسوية المشكل بصفة نهائية، كما أعاد انسيابية حركة التنقل.

من جانب آخر، أكد جلالة الملك للأمين العام للأمم المتحدة بأن المملكة المغربية عازمة على مواصلة اتخاذ كل الإجراءات الضرورية بهدف فرض النظام وضمان حركة تنقل آمنة وانسيابية للأشخاص والبضائع في هذه المنطقة الواقعة على الحدود بين المملكة والجمهورية الإسلامية الموريتانية .

ولم يفت الملك التأكيد أيضا على تشبث المغرب الراسخ بوقف إطلاق النار، مضيفا أنه وبالحزم ذاته، تظل المملكة عازمة تمام العزم على الرد، بأكبر قدر من الصرامة، وفي إطار الدفاع الشرعي، على أي تهديد لأمنها وطمأنينة مواطنيها .

وفي السياق المتصل أكد جلالة الملك للأمين العام بأن المملكة ستواصل دعم جهوده في إطار المسلسل السياسي الذي يتعين أن يستأنف على أساس معايير واضحة، وبمشاركة الأطراف الحقيقية في هذا النزاع الإقليمي، ويمكن من إيجاد حل واقعي وقابل للتحقق في إطار سيادة المملكة .

وواضح من خلال بلاغ الديوان الملكي أن المملكة المغربية حريصة على تفادي كل ما يمكن أن يدفع نحو المواجهة العسكرية، وأنها اختارت عن وعي كامل التشبث بوقف إطلاق النار باستثناء ما يوجب الدفاع عن أمنها.

وفي خطوة تهدف إلى تجنب أي انفجار محتمل للأوضاع بالصحراء المغربية، علمت بعض المصادر الإعلامية، كما أكدت على ذلك جريدة هسبريس الإلكترونية، «أن الأمين العام السيد أنطونيو غوتيريش باشر اتصالاته مع أطراف عديدة في مجلس الأمن الدولي من أجل تعيين خلف لهورست كولر في أقرب وقت ممكن، في خطوة تهدف إلى إسكات صوت البنادق والعودة إلى لغة الحوار والتفاوض حول هذا النزاع؛ وهو الأمر الذي تضغط من أجله «البوليساريو» لإعادة الملف إلى دائرة الاهتمام الدولي».

وتؤكد العديد من الجهات أن أنطونيو غوتيريش يواجه تحدّيًا كبيرا لإيجاد شخصية دولية وازنة تحظى بموافقة جميع أطراف النزاع، خصوصا أن المرحلة المقبلة، بعد توترات أزمة الكركرات، ستكون صعبة لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المعنية. كما أن العديد من الشخصيات الدولية رفضت مسؤولية تحمل تدبير هذا الملف، لمعرفتها مسبقاً بأن مهمة الوسيط الأممي لا يمكن أن تكلل بالنجاح في ظل عدم وجود رغبة حقيقية لدى الأطراف الرئيسية لطي هذا الملف.

من جانب مؤكد يشير بلاغ الديوان الملكي بشكل مفصلي على أن المملكة ساعية بجد وراء دعم الجهود السياسية، مؤمنة بجدواها خصوصا إذا ما استؤنفت على أساس الوضوح الكامل في المعايير، وعلى أساس إشراك الأطراف الحقيقية في هذا النزاع الإقليمي، وعلى أساس أن يمَكن هذا المسلسل السياسي من إيجاد حل واقعي قابل للتحقق في إطار سيادة المملكة.

• محمد إمغران

هذا يهم ضرورة الكشف عن الفيروس من عدمه

كثر الحديث عن مسألة الخضوع لاختبارالكشف عن هذا الفيروس بين العاملين في الشركات والمقاولات وباقي أماكن الشغل التي تعرف اكتظاظا بالمستخدمات والمستخدمين، حيث أن كل واحد منهم يدلي، عن وعي أوغيروعي، في الموضوع الذي أثارالكثيرمن الجدل. وكما هو معلوم، فقداختارت بلادنا تطبيق خطة تشخيص مكثفة للكشف عن فيروس «كورونا» بين مستخدمي القطاع الخاص. ويهدف هذا الإجراء إلى تمكين أرباب المقاولات المغربية من حماية مستخدميهم والحد من المخاطر التي تهدد بانتقال أوتفشي الفيروس، حفاظا على نشاط العمل في ظروف صحية آمنة، حيث أن هناك العديد من الأسئلة التي تشغل بال المشغلين بالأساس، من قبيل هل يحق للمستخدم رفض إجراء اختبار الكشف عن كوفيد19-؟ ..ما الذي قد يواجهه في حالة الرفض؟.. ماذا يقول قانون الشغل في هذه الحالة؟

وفي هذا الإطار، ندلي برأي خبراء في القانون الاجتماعي وقانون الشغل، توضيحا لهذه المسألة، إذ يرون أن رفض المستخدم إجراء اختبارالكشف عن كوفيد19- يمكن أن يعتبر «خطأ جسيما « يبررتسريحه من العمل، خاصة وأن الأخطاء الجسيمة الواردة في المادة 39 من قانون الشغل جاءت «على سبيل المثال فقط»، مشيرين إلى أن أي فعل من شأنه الإضراربالغيرأو بالمقاولة يمكن أن يترتب عنه « خطأ جسيم» موضحين أن هذا ما يبررلجوء أرباب المقاولات إلى هذا الإجراء.وفي هذا الإطار كذلك، يشير الأخصائيون الاجتماعيون إلى أن المادة 39 من قانون الشغل أوردت الأخطاء الجسيمة التي قد يرتكبها المستخدم «على سبيل الإرشاد «، وذلك على غرار «عدم مراعاة المستخدم للتعليمات اللازم اتباعها، لحفظ السلامة في الشغل وسلامة المؤسسات، تترتب عنه خسارة جسيمة «، مضيفين أنه، وفقا لذلك، فإن المستخدم الذي يسعى إلى التهرب من الاختبار يمكن أن يعاقب.وأما مسالة تحديد درجة الجسامة، فتقع ضمن السلطة التقديرية للقاضي، وهو ما ذهب إليه المختصون، موضحين أن ممارسة هذه «السلطة التأديبية « من قبل المشغل تخضع بصفة دائمة لسلطة القاضي الذي يمكنه تأكيد أو رفض هذا القرار.

وللإشارة، فإن اختبار «كوفيد 19» لا يدخل في نطاق «الحرية الشخصية» للمستخدم، علما وحسب بعض المصادر، أن بعض الخبراء يعتقدون أن مسألة الرفض لا ينظمها التشريع الاجتماعي المغربي، ولكن عند الاطلاع على بعض أحكام قانون الشغل تتجلى مسألة الالتزام بأمن المقاولة الذي يفرض على المشغل «اتخاذ كافة التدابير اللازمة للحفاظ على سلامة وصحة وكرامة المستخدمين أثناء أداء مهامهم «، وانطلاقا من ذلك، يمكن استنتاج أن هذا الفحص لايدخل في نطاق الحرية الشخصية للمستخدم، على اعتبار أن الأمر يتعلق بصحة وسلامة الجميع، بما في ذلك المستخدم والمشغل، دون إلحاق أي ضرربأحد منهما.

الشمال
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد الإله المويسي

هيئة التحرير :
عبد اللطيف شهبون
أسامة الزكاري
رضوان احدادو
هدى المجاطي
عبد الحي مفتاح
زبيدة الورياغلي

سكرتارية التحرير :
محمد وطاش
محمد إمغران
التصفيف والإخراج :
حسن أزام
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز . طنجة

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس : 05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
10 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني : 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

دردشة

كلية المدافع

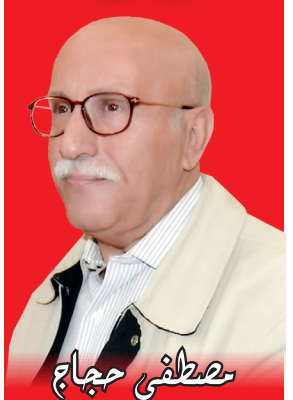

مصطفى حجاج

ما أن استقر التعليم الديني الثانوي، بالثكنة العسكرية بباب النوادر، حتى سماها المنتسبون للتعليم العصري، كلية المدافع تيمُّنا بالمدفعين الكبيريْن اللذيْن كانا جاثميْن على يمين ويسار بابها.

وظل المعهد الديني بتطوان، يحمل هذا الإسم، إلى أن قررت وزارة التربية الوطنية، نقله إلى المدرسة المجاورة لمسجد الحسن الثاني، ليستقرّ بها تحت لافتة ثانوية القاضي ابن العربي.

كان ذلك في بداية الثمانينات من القرن الماضي، ولأول مرة، توضعُ لافتة على مدخل المعهد.

أما في التحركات التي تحرَّكها المعهد الديني من دار إلى دار، طيلة أربعين سنة، فلم يُكتب اسمُهُ على واجهة من الواجهات، وكأن المسؤولين كان يستفزّهم كل ما ينتسب إلى الدِّين، ويحاولون طمسه بكل الوسائل، وحين استنجدوا بالقاضي ابن العربي، استراحوا و أراحوا.

أثناء تواجُدي بالمعهد، لاحظتُ وأنا في السنتيْن الأخيرتيْن من المرحلة الثانوية، أن الراسبين في التعليم العصري، يجدون باب مُؤسستنا مفتوحا في وجوههم.

وعددٌ منهم نَالوا شهادة البكالوريا، وواصلو تعليمهم بالمعاهد العليا، منهم من التحق بكلية الحقوق، ومنهم من التحق بكلية الآداب، ومنهم من اشرأبَّ بعنقه إلى الديار الإسبانية، فولج كلية الطب والصيدلة، و....

من الطلبة الذين أستحضر أسماءهم، المرحوم الأستاذ عبد اللّه بُرزهون، والإخوة عبد الواحد زيُّو، أحمد المفتوحي، عبد الكريم العطار، عبد الرحمن زكري، وكلهم قدموا من ثانوية القاضي عياض.

أما الطلبة الذين يُحسَبُون على المعهد الديني، فأذكر منهم المرحوميْن: الأستاذ عبد اللّه الترغي، ومحمد نور الدين المسري رحمهما اللّه، والأستاذ أحمد أوطاح، والأستاذ محمد السكاكي، والأستاذ عبد الخالق السكاكي، والأستاذ أبو يعلى.

الطاقم الإداري الذي كان يُشرف علينا في المرحلة الثانية من التعليم الثانوي، كان يتمثل لنا في شخص واحد، هو الأستاذ سيدي محمد البقالي، فقد كان مديرا، وكان ناظرا عاما، وكان حارسا عاما، وكان معيدا، وكان أحيانا يقوم بالمهام التي هي من اختصاص الشُّواش.

لذا فإن مخاطبَنا في المؤسسة كان هو «البقالي» قدَّس اللّه روحه، وجازاه عنا أحسن الجزاء. لقد كان قمة في التواضُع، ومثالا يُحتذى به في التعامُل.

بقي لي أن أقول: إن هذه البناية التي كان ينعتُها الكثيرون بكلية المدافع، خرج منها الأطباء والصيادلة، والمحامون والقضاة، ورجال التربية والتعليم، ورجال الفكر والسياسة، وأربابُ المال والأعمال.

إقليم شفشاون مجال بيئي غني تتهدده أخطار حقيقية

عبدالحي مفتاح

هذا ما رصدته جمعية «تلاسمطان» في تقريرها عن الحالة البيئية لسنة 2019

حظيت قضية البيئة والتنمية المستدامة باهتمام زائد في الثلاثة عقود الأخيرة، وقد كان اتفاق باريس للمناخ سنة 2015 تتويجا بارزا للجهود العالمية الساعية إلى إحداث منعطف حاسم لتغيير سياسات الدول وسلوك البشر تجاه البيئة الطبيعية بمختلف تجلياتها قبل فوات الأوان.

ومع أن اتفاق باريس واتفاقات قبله وبعده جسدت وعي الإنسان بالخطر الذي أخذ يهدد الحياة على كوكب الأرض، فإن وتيرة الانخراط في تنزيل مقتضيات هذه الاتفاقات ليس كلها بل على الأقل أهمها، يطالها التباطؤ والتردد سواء دوليا أومحليا ناهيك عن بعض جيوب المقاومة، وهوما ينتج عنه قلق وسط المجتمع المدني المناضل بيئيا وفي المقابل يقظة من أجل تحريك البرك الراكدة.

تقرير الحالة البيئة بإقليم شفشاون لسنة 2019 يأتي في هذا السياق الرمادي، حيث إنه بالرغم من الانخراط الرسمي للمغرب، وتنظيمه للكوب 22، وريادته إفريقيا وعربيا على مستوى مشاريع الطاقة البديلة بشكل خاص، فإن قضايا البيئة والتنمية المستدامة بشكل عام لم تحظ بعد بالأولوية على المستوى اللامركزي واللاممركز، بل إن المجال البيئي تطاله اختلالات متعددة، مخيفة، ظرفية، وبنيوية مركبة.

لقد قام التقرير بعملية رصد للاختلالات والمشاكل التي يعاني منها المجال البيئي بإقليم شفشاون، لذلك سنقوم، تعميما للفائدة، بذكر أهمها بالنسبة للمحاور التي اشتغل عليها التقرير وهي: محور الماء، محور الغابة، محور الساحل ومحور النفايات.

محور الماء:

-جهة طنجة تطوان الحسيمة-حسب دراسات اعتمد عليها التقرير- ستعرف نقصا مطردا في التساقطات المطرية قد تصل إلى 7 في المائة سنة 2020 و40 في المائة 2080، وقد بدأنا نلاحظ هذا النقص في السنوات لأخيرة.

-بسبب الاستهلاك المفرط للفرشات المائية وزيادة نسبة الملوحة ستسجل المناطق الساحلية نقصا في الأنشطة الزراعية.

- تلوث المياه بفعل الاستعمال المفرط للاسمدة والمبيدات ومخلفات معاصر الزيتون، والمياه العادمة لغياب شبه كلي لشبكات التطهير بالعالم القروي.

-التأثير السلبي لانتشار الأحواض(أوالسدود) الاصطناعية والأساليب غير العقلانية، التي تستعمل أساسا في السقي المفرط والعشوائي للزراعة الأحادية، على المخزون المائي السطحي والجوفي على حد سواء.

محور الغابة:

-الغابة تغطي 40 في المائة من مساحة الإقليم (138.500 هكتار) وتشمل تنوعا ثريا بيولوجيا:حيوانيا ونباتيا.

-بطء عملية التحديد لكثرة التعرضات.

-الضغط الشديد الذي يهدد الملك الغابوي بهدف الزراعة (خاصة زراعة القنب الهندي) والتوسع العمراني.

-عنف وخطورة التمادي على الملك الغابوي، إذ حسب معطيات 2018 بلغ معدل المخالفات المسجلة سنويا 1700، واستغلال حطب التدفئة يفوق 3 إلى 4 مرات القدرة الإنتاجية، والتعشيب يطال 320 هكتار سنويا، والحرائق تقضي على 932 هكتار في السنة.

(يتبع)

حماية اللاجئين بين القانون الدولي والآليات الوطنية..

خلاصة أثر

3/1

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

في إطار تنامي الاهتمام بمسألة اللجوء وحقوق اللاجئين وأوضاعهم في المغرب..

واستهدافا لتعميق النقاش واستشراف رؤى كفيلة بمدارسة موضوعية من طرف فاعلين وأطراف مسؤولة وأكاديميين مختصين وتحديد دور كل طرف..

واهتداء بتوصيات ندوات وأوراش منظمة سلفا في موضوع الأطر والمرجعيات الدولية والوطنية للاجئين وطالبي اللجوء..

وتأصيلا للحوار البناء بين : منظمات دولية.. سلطات عمومية..

منظمات حقوقية..جامعيين متخصصين.. حول راهنية وأبعاد المسألة في سياقاتها القانونية والحقوقية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتنموية نظمت بمدينة وجدة ندوة :

«حماية اللاجئين بين القانون الدولي والآليات الوطنية»

يومي 6 و7 فبراير 2009 بشراكة وتعاون بين : المجلس الاستشاري لحقوق الأنسان..المنظمة المغربية لحقوق الإنسان..

المفوضية السامية لحقوق اللاجئين.. منظمة العفو الدولية (فرع المغرب)

بعد جلسة الافتتاح التي قدمت فيها كلمات الأطراف المنظمة.. وعلى مدار ثلاث جلسات ألقيت ثمان مداخلات في محورين :

الأول ـ الأدوار الحمائية والقانونية لطالبي اللجوء لكل من :

وزارة الداخلية.. إدارة الأمن الوطني.. المؤسسة القضائية.. المنظمات غير الحكومية.. المجلس الاستشاري لحقوق الانسان

ب ـ مقاربات قانونية لظاهرة اللجوء ، تركزت على :

ـ بحث العلاقة بين اللجوء واللاجئين..

ـ الهجرة الدولية..

ـ مدى مطابقة القانون للآليات الحمائية للاجئين والمهاجرين..

أولا : في مداخلة للسيد مراد الطاسي عن المفوضية السامية للاجئين تطرق إلى :

اختصاص المفوضية في البت في طلبات اللجوء..

مكونات وأصناف الهجرة في علاقتها بالأطر القانونية..

بيانات وإحصائيات محينة حول حركات الهجرة..

الوسائل الحمائية لتدبير الهجرة المختلطة؛ أنظمة الولوج، مساطر الإقامة والعودة..

مقتضيات عامة للاتفاقيات الدولية لحماية المهاجرين..

القانون 02/ 03 المنظم لدخول واقامة الأجانب بالمغرب..

مبدأ حظر الطرد أو الارجاع..

تمييز المفوضية بين الأشخاص الذين تشملهم الحماية باعتبارهم لاجئين وعديمي الجنسية وبين سواهم من أصناف المهاجرين..

تقديم استراتيجية المفوضية السامية للاجئين في شمال افريقيا..

علاقات الشراكة والتعاون وأنظمة التسجيل والتوثيق والارشاد والمساعدة القانونية التي تباشرها المفوضية بالمغرب

ثانيا : في مداخلة للدكتور محمد العمارتي (عضو المجلس الوطني للمنظمة المغربية لحقوق الانسان) قدم أربع ملاحظات بخصوص العلاقة بين اللجوء واللاجئين والهجرة لدولية ؛ وهي :

جدلية الارتباط بين دينامية اللاجئين وحركات الهجرة ؛ الأمر الذي يفرض التعامل مع القضايا المتقاطعة معهما في اطار منظور سياسي موحد..

ولعل هذا ما دفع بالمفوضية السامية للاجئين ـ منذ مطلع العقد التاسع من القرن الماضي ـ للوعي بظاهرة الاختلاف والأنماط الجديدة في دينامية اللجوء .. وهذا بدوره جعل الفصل بين قضيتي الهجرة واللجوء أمرا بالغ الصعوبة..

الالتباس الحاصل بين وضعيتي المهاجر واللاجئ قاد الى تغليب كفة المقاربة الأمنية ومباشرة الطرد والأبعاد ..

ومن ثم تنامت النظرة الارتيابية الحذرة تجاه اللاجئين ، بل وتجريم أوضاعهم في حالات..

الانتقال من وضع/حالة اللجوء الى وضع/ حالة الهجرة ، ساعد على تقديم حلول دائمة لبعض الحالات من خلال :

العودة الطوعية.. الادماج المحلي.. الادماج في البلاد الأصل

التمييز بين اللاجئين والمهاجرين عنصر أولي في مقاربة تعترف بالحقوق والواجبات وتتفادى ما ينجم عن عدم الفصل..

وفي هذا السياق أبرزت مداخلة الدكتور محمد العمارتي أن ظاهرة اللجوء القسري قد تتأسس على الاقصاء والتهميش وتؤدي إلى بروز ظواهر : العنف.. البغاء.. الاتجار في البشر

وهذا الأمر يستدعي بالضرورة وضع أنظمة للحماية في دول الاستقبال مع اشراك دول المصدر/ الأصل ؛ أخذا بنظر الاعتبار للمفهوم الشامل والأوسع للأمن الانساني .

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

الفقيه القاضي سيدي أحمد بن محمد بنتاويت التطواني

(1321 - 1414هـ) (1903 - 1993م)

يونس السباح

✓ أسرة بنتاويت:

أسرة بنتاويت من الأسر الجبلية، وترجع أصولها إلى مدشر تاويشش، (نسبة لأولاد بنتاويت)، أحد مداشر قبيلة ودراس الواقعة قرب مدينة تطوان. وهي أسرة معروفة بالعلم والصلاح، والجهاد، ومن أفرادها: علي بن الحسن بن علي بنتاويت. والفقيه البركة سيدي محمد بن عمر بنتاويت، والد المترجم له، والمترجم له الفقيه القاضي سيدي أحمد، وأخوه العالم الأديب سيدي محمد بنتاويت، والأستاذ المحقق العالم الكبير سيدي محمد بنتاويت الطنجي دفين تركيا، وغيرهم كثير.

ومن هذا المدشر بقبيلة ودراس انتقل والده الفقيه المدرّر، سيدي محمد بن عمر بنتاويت رحمه الله، إلى مدينة تطوان، واختارها مستقرا له ومقاما، وذلك عام: 1315 هـ.

✓ اسمه و نسبه وولادته:

هو الفقيه النحرير، والقاضي النزيه، والعالم المدرس، والعدل الرضى، سيدي أحمد ابن الفقيه البركة، شيخ جماعة المدرّرين بتطوان، سيدي محمد بن عمر بن عبد السلام ابن المعلم عمر بن علي ابن محمد فتحا المدعو المرابط بن موسى بن محمد ابن تاويت. الودراسي أصلا، التطّاوني ميلادا ودارا ووفاة.

رأى نور الحياة بمدينة تطوان في أواسط ذي الحجة الحرام عام 1321 هـ فبراير1904م.

دراسته الأولى:

تربّى الفقيه بنتاويت تربية أبناء الشرفاء، على يد والده الفقيه المدرّر، سيدي محمد بن عمر بن عبد السلام بنتاويت، وهو أشهر مدرّر بتطوان، وملحق الأحفاد بالأجداد، وتحت نظره حفظ القرآن الكريم، وأتقنه رسما وضبطا، بمكتبه الشّهير بحومة الأتْرانكات بتطوان.

ولمّا أتمّ حفظ الذكرالحكيم، انتقل إلى مرحلة المتون العلمية المختلفة، تمهيدا للمرحلة الثانية في طلب العلم، وهكذا حفظ جملة من المتون، كألفية ابن مالك في النحو، والآجرومية وابن عاشر، وجلّ المختصر الخليلي، والجوهر المكنون، والسلّم، والاستعارة..

دراسته الثانية وتدريسه :

ولمّا ملأ وطابه من حفظ ما تيسر من المتون اللغوية والشرعية، قصد علماء البلد، فجلس إلى حلقاتهم، وأخذ عنهم شرح ما حفظه، وممن أخذ عنهم بتطوان، العلماء الأجلاء السادة:

1 - محمد داود المؤرّخ الشهير، درس عليه الأجرومية بالازهري، بمكتب (الفقيه بنتاويت الأب).

2 - الفقيه العدل النحوي، سيدي عبد الرحمان بن محمد أقشّار التطواني، أخذ عنه الألفية بالمكودي ولامية الأفعال بحرق الصغير، بالجامع الأعظم.

3 - الفقيه العلامة المدرّس، سيدي محمد بن محمد الركيك التطواني، أخذ عنه بعض الأبواب من المختصر الخليلي بالدردير، ومن الالفية بالموضح.

4 - الفقيه العلامة الوزير سيدي أحمد الرّهوني التطواني، أخذ عنه ألفية ابن مالك.

5 - الفقيه الأديب القاضي، سيدي محمد الزواقي، أخذ عنه المختصر الخليلي بشرح الدّردير، والسلّم في المنطق بشرح بنّاني بالمسج الأعظم.

6 - الفقيه الأديب الصدر سيدي أحمد الحداد، أخذ عنه الألفية بشرح المكودي بزاوية سيدي علي بركة.

7 - الفقيه المدرّس سيدي محمد الرّكيّك، أخذ عنه المرشد المعين لابن عاشر بشرح ميارة، وكان سارده.

8 - العلامة المحدّث الفقيه سيدي محمد الفرطاخ، أخذ عنه بعض الدروس في الاستعارة بجامع الرّبْطة.

9 - الفقيه العلامة، شيخ الجماعة بتطوان، سيدي أحمد الزواقي، أخذ عنه الثلث الأخير من تحفة ابن عاصم بشرح الشيخ التاودي ابن سودة. وبابي القضاء والشهادات ونحو ثلاثة أبواب بعدهما من المختصر بالزرقاني، وبعض دروس من الموطأ بشرح الباجي ومن همزية البوصيري بشرح العلامة بنيس. بالزاوية الريسونية.

رحلته إلى فاس لطلب العلم:

لمّا أنهى الفقيه سيدي أحمد بنتاويت الدراسة الثانية بمسقط رأسه، وأخذ عن جلّ علماء وقته، تاقت نفسه إلى الرّحلة في طلب العلم، شأن العلماء دائما، فكان طلبه للعلم تفسيرا تطبيقيا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (منهومان لا يشبعان)، وكانت رحلته لفاس في ربيع الأنور عام 1342 هـ، وشارك فيها مجموعة من أقرانه من تطوان، أمثال:

• الحسين بن عبد الوهاب • محمد اعمار • الطيب الوزاني • محمد باغوز • امحمد بن علال عزيمان • محمد اللبادي • محمد اعجولو • محمد الحراق • محمد الطنجي • محمد الفحصي.

وقد نزل بفاس بمدرسة العطّارين، وسكن هناك في بيت بالطّبقة الأولى، وحاز جميع البيت من السيّد أحمد بن المختار اللغميش الأنجري، وقد عثرت على وثيقة تثبت هذه الحيازة، وهذا ونصّها:

«الحمد لله وحده

أشهد الطالب المكرّم الأرضى، السيد أحمد بن المكرم السيّد محمد ابنتاويت التطواني، أنّه حاز من الفقيه الأبرّ السيّد أحمد بن السيّد المختار اللغميش اللنجري، جميع البيت بالطبقة الأولى من مدرسة العطّارين، المفتوح شبّاكه للعقبة، وفي مجاورة قصرية الحمومي على وجه العارية هذه قراءته العلم الشريف، بذي الحضرة صانها الله، ولا يمكن منه غيره، إلّا بموافقته إيّاه ورضاه، من غير دعوى ولا كلام.

عرف قدره، شهد به عليه بأتمه، وعرفه الثاني والأوّل عنه في تاسع وعشرين ربيع الثاني عام ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف».

وبجامع القرويين عن الفقهاء السّادة:

1 - الفقيه العلامة الأديب القاضي مولاي أحمد بن المامون البلغيثي: درس عليه السلم ببناني، وجمع الجوامع بالمحلي، وتوحيد المرشد بالشيخ الطيب ابن كيران، وبعض الدروس من الزقاقية بالشيخ التاودي ابن سودة، وأبوابا من صحيح الامام البخاري بالقسطلاني.

2 - الفقيه العلامة المحقق سيدي الفاطمي الشرّادي: درس عليه بعض أبواب من الألفية بالمكودي والموضّح، وجمع الجوامع من مسالك العلة إلى القوادح، ودروسا من بيوع المختصر الخليلي، ومن فرائضه بالخرشي.

3 - الفقيه العلامة مولاي عبد الله الفضيلي: أخذ عنه بعض الأبواب من الألفية بالمكودي، وبعضا من التلخيص بالمطول، وجمع الجوامع بالمحلي، ورسالة الوضع للعضد بالسمرقندي، والمختصر الخليلي بالخرشي والزرقاني من باب الحجر إلى وسط الشهادات.

4 - الفقيه العلامة مولاي الشريف التاكناوتي: أخذ عنه بعض الأبواب من الألفية بالمكودي والموضح، وعدة أبواب من التلخيص بمختصر السّعد.

5 - الفقيه العلامة سيدي الحسين العراقي: قرأ عليه جلّ السلّم بناني.

6 - الفقيه العلامة سيدي محمد الراضي السناني: درس عليه السلّم ببناني من القياس إلى آخره، والمختصر الخليلي بالخرشي والزرقاني جل باب الزكاة .

7 - الفقيه العلامة سيدي أحمد بن الجيلالي الأمغاري: أخذ عنه المختصر الخليلي بالخرشي والزرقاني.

8 - الفقيه العلامة المحدّث سيدي محمد بن جعفر الكتاني: أخذ عنه بعض أبواب من مسند الإمام أحمد بن حنبل.

9 - العلامة الفقيه سيدي محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي: درس عليه بعضا من الشمائل المحمدية للترمذي.

10 - الفقيه العلامة سيدي ادريس المراكشي: أخذ عنه بعضا من الهمزية بشرح بنيس ومن السلّم بشرح بناني.

11 - الفقيه العلامة المشارك سيدي عبد الرحمان ابن القرّشي الإمامي: أخذ عنه عدة أبواب من صحيح الإمام

الصورة تعود لـ : 6 شوال 1346هـ موافق 18-3-1929 للطلبة التطوانيين بفاس
الجالسون من اليمين : الحسن بن عبد الوهاب - محمد باغوز - (...) - أحمد بن تاويت - محمد الحراق - محمد الفحصي.
الواقفون من اليمين : امحمد بن علال عزيمان - الحسين بن عبد الوهاب - (...) - محمد البادي - محمد اعجولو - محمد اعمير - محمد الطنجي - سيدي الطيب الوزاني

مسلم بالأبّي، وتفسير الحزب الأوّل من سورة البقرة بالجلالين.
12 - الفقيه العلامة المعمّر، سيدي عبد السلام بن عمر العلوي: بعض أبواب من المختصر الخليلي بالدردير.
13 - الفقيه العلامة المشارك سيدي الطائع ابن الحاج السلمي: دروساً من المختصر الخليلي بالخرشي والزرقاني ومن السلّم ليناني.
14 - الفقيه العلامة الواعية سيدي عبد الرحمان الشفشاوني: دروساً من تصريف الألفية بابن عقيل.
15 - الفقيه العلاّمة سيدي العباس بناني: دروسا فقهية ومعقولية.
16 - الفقيه العلامة سيدي العباس المكناسي: جل باب الفرائض من المختصر الخليلي بالخرشي.
17 - الفقيه العلاّمة الميقاتي سيدي محمد فتحاً العلَمي: دروساً من الحساب بمنية الحساب للقلصادي.

✔ إجازاته:

أجيز الفقيه سيدي أحمد بنتاويت من طرف علماء وقته، الذين تشرّف بالأخذ عنه، وملازمة حلقاتهم، حسبما جرت به العادة من سنّة الإجازة وشرف الانتساب لهذا العلم الشريف، وممن تشرف بإجازاتهم، العلماء السادة:

- عبد الله الفضيلي.
- أحمد بن الجيلالي الأمغاري.
- أحمد بن المامون البلغيثي.
- عبد الرحمان ابن القرشي الإمامي.
- الراضي السناني.
- الشريف التاكناوتي.

✔ وظائفه:

وبعد أن قضى قرابة ستّ سنوات برحاب جامع القرويين العتيق، والأخذ على كبار علمائه، رجع إلى مسقط رأسه، وذلك في ربيع النبوي عام 1348 هـ، وكان الرجوع بهدف استئناف الدراسة العليا بالأزهر الشريف على غرار ما فعله رفيق دربه، سيدي محمد الطنجي وغيره، ولكن شاء الله غير ذلك، وبقي في مسقط رأسه، حيث أسندت له الوظائف الآتية:

1 - عيّن مدرساً رسمياً من الدرجة الثانية بالجامع الكبير بتطوان، بقرار وزيري، مع منحه خطة العدالة التي لم يزاولها إلا وقتا وجيزا.
2 - أسند إليه تدريس اللغة العربية بالمدرسة الإسلامية الفرنسية بتطوان (الشّريشار)، التي تعتبر أقدم مدرسة بتطوان بعد المدرسة الأهلية، وبقي في هذا الوظيف قرابة ربع قرن.
3 - عينه الخليفة السلطاني مولاي الحسن بن المهدي قاضياً بمحكمة العيون بتطوان، وذلك بعد اتّساع عمران المدينة، وفي هذه الفترة عيّنه سموّ الخليفة ضمن الوفد الذي تقرّر إيفاده إلى مدريد باعتباره القاضي الشرعي لمدينة تطوان، تحت رئاسة الصّدر الأعظم آنذاك سيدي أحمد الحدّاد.
4 - عيّن من طرف وزير العدلية العلامة سيدي عبد الله كنون، مفتشاً للعدلية الشرعية بالناحية الغربية: مقاطعة جبالة ولكوس والشاون من المنطقة الخليفية، وذلك بتاريخ 10 صفر الخير عام 1375 هـ.
5 - مدرسا بالنظام بالمعهد العالي الديني بتطوان.
6 - شيخا للمعهد الديني الثانوي بها في 23 صفر الخير عام 1376 هـ.
7 - رجع إلى التدريس بالمعهد الثانوي في 15 شعبان عام 1383 هـ إلى أن أحيل على التقاعد في عام 1386 هـ.
8 - مدرّسا بكلية أصول الدين التابعة لجامعة القرويين بتطوان بنظام التعاقد، وأسند له تدرس التفسير بالمراغي، وتاريخ الاسلام والسيرة النبوية، إلى أن تخلّى عن ذلك.
9 - عيّن مدرّسا في دار الحديث الحسنية بالرباط. ودرّس فيها الخلاف العالي ببداية المجتهد لابن رشد.
10 - مدرّسا بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة باقتراح من صديقه العلامة عبد الله كنون رئيس رابطة علماء المغرب آنذاك، عام 1401-1400هـ، وقد أسند إليه تدريس الدراسات الفقهية.
11 - مدرّسا بالكراسي العلمية بالجامع الأعظم بتطوان عام: 1405هـ/ 1985م، وقد أسند إليه تدريس مادّتي النحو والبلاغة, كما درّس هناك التفسير بالنسفي، وأصول الفقه بمفتاح الوصول، وبداية ابن رشد في الخلاف العالي.

كما يعدّ المترجَم سيدي أحمد بنتاويت أحد المؤسسين الفعليين لصرح جمعية الإمام أبي القاسم الشاطبي لتحفيظ القرآن الكريم وتدريس علومه عام 1992م، إلى وجود صديقه الفقيه العالم سيدي محمد بوخبزة، رحم الله الجميع. ولم يحفظ عنه أنّه تولّى الإمامة والخطابة بمساجد تطوان، وقد وهم العلامة المؤرّخ الفاطمي بلحاج السلمي، الذي ذكر توليه الإمامة بالناس بجامع الباشا، والّذي أمّ الناس هناك والده لا هو.

تضم هذه الصورة في الوسط، الفقيه الزاهد الورع سيدي محمد بن عمر بن تاويت (أب المترجم) وعن يمينه ابنه المترجم القاضي أحمد، وعن يساره صهره السيد محمد العمراني يحتضن ولده عبد العزيز رحم الله الجميع.

تلاميذه:

درّس الفقيه العلامة سيدي أحمد بنتاويت المئات من الطلبة إن لم نقل الآلاف، في مختلف أنحاء البلاد، ومن الصّعب أن يحيط الإنسان بأسمائهم في هذه الورقات، ولكن نذكر أبرز من عرفنا منهم، وهم السادة العلماء الأجلاء:

1 - الفقيه الجليل سيدي عبد الغفور الناصر.
2 - الأستاذ الجليل مصطفى الشعشوع.
3 - الأستاذ البحاثة سيدي عمر الجيدي.
4 - أستاذنا العالم المحقق سيدي محفوظ البحراوي، وهو وارثه في تحليل العبارة، وتدقيق المسائل العويصة من الكتب النّفيسة.
5 - الدكتور العالم إدريس خليفة.
6 - العلامة الشيخ إسماعيل الخطيب.
7 - صديقنا الأستاذ البحاثة المؤرّخ الشريف سيدي محمد الحبيب الخراز.
8 - الأستاذ الجليل سيدي عبد الواحد الزرهوني.
9 - صديقنا الأستاذ الأجل، سيدي مصطفى كركّيش وقد لازمه في الفترة الأخيرة من عمره، وانتفع بعلمه وهديه، وروى عنه ما لا يتسع المقام لذكره. وغيرهم كثير.

مؤلفاته:

ترك الفقيه العالم سيدي أحمد بنتاويت إرثاً ثقافياً هامّاً، يتجلّى فيما قيّده من طرر متنوّعة على مغالق العبارات من الكتب الأصيلة، وممّا خطه قلمه:

1 - تعليقات على مفتاح الوصول للشريف التلمساني، وهو كثيرة لو جمعت لجاءت في حجم الأصل حسب ما قاله الأستاذ المرحوم سيدي عمر الجيدي وقد وقّف عليها.
2 - تصحيحات وتعليقات على بداية المجتهد لابن رشد. عدّت له أثناء تدريس الكتاب بدار الحديث الحسنية، وقد استعان على ذلك بنسخة خطيّة صحيحة كان يتملكها.
3 - تقريرات على أحكام القرآن لابن العربي، توجد مكتوبة على ورق النسخ (ستانسيل).
4 - إخراج الخبايا، في تحريم البناء على القبور والصلاة بالزوايا. ردّ فيها على بعض الفقهاء، وانتصر فيها للدليل من القرآن وصحيح السنة. وهذه الأعمال لازالت لحد الآن قابعة في ثنايا الرفوف، تستنجد بمن يشمّر على ساعد الجد، لنفض الغبار عنها، وإبرازها للناس محققة مدققة لتعمّ بها الفائدة، وأي خدمة أجدر وأحق من خدمة العلم وبثه في الناس؟

✔ رحلته إلى الدّيار المقدّسة:

ارتحل الشيخ العالم سيدي أحمد بنتاويت إلى الديار المقدسة لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم، وذلك عام 1369 هـ، ثم ارتحل ثانياً عام 1377 هـ ثم ثالثاً عام 1382 هـ، وهي الرحلة التي رافق فيها أبناء مدينته، العربي الودراسي، والطيب بوهلال، وصديقه الفقيه محمد بوخبزة، وقد دوّنها الفقيه بوخبزة في أحد كنانيشه بتفاصيلها.

✔ وفاته ومقبره:

انتقل إلى عفو الله تعالى ورحمته، الفقيه العالم القاضي المدرّس، بعد حياة حافلة بالعطاء، وسيرة محمودة من قبل العام والخاص، يوم السبت: 9 ربيع الأوّل عام 1414هـ/28 غشت 1993م. ودفن بالمقبرة العمومية (سيدي المنظري) على بعد أمتار من مصلى الجنائز القديمة، بحوش (بنتاويت) جوار والدته، وزوجة أبيه، وابنته... رحم الله الفقيه سيدي أحمد بن تاويت، ورضي عنه، وتقبله في الصالحين من عباده آمين.

✔ رثاؤه:

رثي الفقيه القاضي سيدي أحمد بنتاويت بكلمات وقصائد حبّرها تلاميذه ومحبّوه، وقد جمعت هذه المراثي ضمن كتيّب بعنوان: (القاضي النّزيه، سيدي الحاج أحمد بنتاويت) من منشورات جمعية قدماء معهد مولاي المهدي عام 1422هـ/2001م.

ومن بين ما رثي به، هذه القصيدة لشيخنا العالم الشاعر الشريف، سيدي عبد الواحد أخريف رحمه الله، ومطلعها:

رزء اصاب وأين منه المهـــرب ... وفجيعة تبكي الذي لا ينـــدبُ
أودى حمام الموت بالطّود الذي ... طال الشّوامخ علمه المتصبّب

ومنها:

بحر لو أن البحر فاخر ذخـــره ... لاحمرّ من خجل وما عاد يشغبُ
ضمّ المعارف من جميع جهاتها ... ضمّ الرّداء يحيط جسماً يعصبُ

فصل مجهول من تاريخ العلاقات المغربية الصينية :

فيلسوف طنجيّ في بلاط الإمبراطور قبلاي خان

(668هـ / 1269م)

د. رشيد العفاقي

لقد عرفنا من كتاب «الآيات المتلوة» أنّ صاحبه جمال الدين الطنجي أقام بمصر والشام والعراق، وأنّ التطواف انتهى به إلى حضرة الخاقان الأكبر حيث كان يغشى مجالسه العلمية التي كان يعقدها في قصره، وهناك كانت تجري المناقشات والمطارحات وضروب من الجدل الديني بين علماء الطوائف من مسلمين ونصارى وغيرهم، وفي مناسبة إحدى المطارحات الفكرية ثار نزاع بين الطنجي وبين بعض علماء النصارى في مسائل تخصّ النبوة والأنبياء، فجرى الكلام واسترسلت الردود في المجلس، ثمّ وبإشارة من الخاقان الأعظم نهض جمال الدين الطنجي بتأليف رسالة «الآيات المتلوة» .. فمن يكون هذا الخاقان الأعظم ؟

ولكي نقترب من معرفة «الخاقان الأعظم» المقصود من قِبَل جمال الدين الطنجي في ديباجة «الآيات المتلوة»، رجعنا إلى هذه الرسالة فوجدنا المؤلف يذكر أنّ هذا الخاقان الأعظم تولى الحكم بعد وفاة «مونكا خاقان» في أواسط سنة 657هـ، ويُفهم من سياق هذا الخبر أنّ الأمر لم يستتب لهذا الخاقان في مملكته بأوّل سني الحكم، فقد ورث عن سلفه وضعا سياسيا مضطربا وبالتالي كان عليه أن يخوض غمار عدة حروب لتهدئة الثوار إلى أن استقرّ له الأمر أخيرا وأمكنه أن يُوَسّع أطراف مملكته، وقد أشار جمال الدين الطنجي إلى بعض هذه الوقائع في تفسيره لحديث النبي صَلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشَّعر، وحتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه دلف الأنوف وكأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون الشَّعر ويمشون في الشَّعر». وقد ذكر جمال الدين الطنجي أن في هذا الحديث النبوي الصحيح «إشارة كالصريح إليه (يعني الخاقان) وإلى قومه»، ثم قال: «فصرّح ذلك النبي المطلع على العلم الغيبي بأن هذا الملك العظيم مُسَلّط من قِبَل الله، منتقم به ممن خالفه، ولا نعني بالتأييد الإلهي أكثر من هذا بل إلا بعضه [.....]، ثم تسرب ذلك من أيّده، وتأييده في ولده من بعده، لا يزداد إلا ظهورا واستيلاء حتى الآن، وإن كان قد عقبت وفاة مونكا خاقان منهم وسط السنة السابعة والخمسين بعد الستمائة من الهجرة، وكانت بعد وقعة بغداد فالشام وما بينهما [نحو] ثمانية عشر شهرا بينهم أحداث تشاجر وتناحر وتنازع وتقارع [...] وتغالب، وبالجملة اختلاف كاد يشغلهم بأنفسهم عما كانوا بصدده من نشر ذلك القهر بل يكر عليهم بالوهن وضعيف الأمر. وهو كل يوم في شأن. على أنه سبحانه قد تدارك بمكان خاقان الأعظم معظم الخلل وسد أكبر الثلم حيث استنزل أغلب المتمردين إلى طاعته وكسر شوكتهم بوطأته، وهو إلى اليوم في استلام الشمل [من الأقارب] واستصلاح التنائي في كل جانب برفْقه ولطفه، والله معينه وناصره، وهو سبحانه يتم به النعمة ويجمع عليه الكلمة، ويجري الخير على يديه وينظم الشمل به وعليه، إنه سميع مجيب».

وفي موضع آخر من كتاب «الآيات المتلوة» يُحَدِّد جمال الدين الطنجي الجغرافية التي كانت مسرح فتوحات ذلك الخاقان الأعظم، والتي ستصير فيما بعد من مشمولات مُلْكه، إذ تبيّن أنها الأراضي المتاخمة لشماليّ بلاد الصين والممتدة إلى دواخلها، قال: «ولملك عصرنا ومالك أمرنا خاقان الأعظم زاده الله من فضله ومنحه الخير أجمع، فهو من أهله المشرب العذب من هذا المورد الذي نبع على يدي جَدِّهِ وتحت قدميه، فقد تكرر من طاعة النفوس الأبيّة عنه أولا، وانقيادها لنفسه الشريفة الفعالة ثانيا، ومن فتوح المعاقل الصعبة الممتنعة على غيره من أبناء صنفه، مع وفور عساكرهم، وتكاثف عدد جموعهم على يديه نحو القطر المسمى قراجام ودواخل الصين وشماليّه العدد الكثير في الأوقات المختلفة قبل استقلاله بالملك وبعده».

من خلال هذا النص يُمكننا تَبَيُّن مملكة الخاقان الأعظم الذي كان جمال الدين الطنجي يلوذ بحضرة ملكه ويغشى مجالسه العلمية، فلا شك أن القصد في كلامه كان إلى مملكة المغول المتاخمة لبلاد الصين من جهة الشّمال، وأنّ هذا الخاقان الذي ورث الحكم بعد «وفاة مونكا خاقان منهم (أي من المغول) وسط السنة السابعة والخمسين بعد الستمائة من الهجرة [657هـ]» هو السلطان المغولي قُبلاي خان، حفيد جنكيز خان الذي خلف أخاه مونكو خاقان المتوفّى سنة 657هـ/ 1259م، وقبلاي خان هذا هو الذي ضَمّ الصين إلى مملكته، فصار يلقب بالخاقان الأعظم، وبإمبراطور الصين، ولعله من المفيد أن نُقَدِّم ترجمة لهذا الإمبراطور الذي ربطته بالعالم المغربيّ جمال الدين الطنجي علاقة فكرية من خلال مجلسه العلمي الذي كان يضم علماء طوائف دينية شتى، ولأن هذه الترجمة تُعَدّ عُنصرا من فصل مجهول من تاريخ العلاقات المغربية الصينية والمنغولية في القرن السابع الهجري.

وقُبلاي خان (Kubilaï Khan) هو : قُبلاي بن طولي (أو طولوي) بن جنكيز خان، أعظم سلاطين المغول. وُلِد حوالي سنة 1215م، وخَلَفَ أخاه منغو خان (Möngke khan) الذي حكم من 1251م إلى 1259م. وقبل أن يعتلي قبلاي العرش كان أخوه منكو خاقان قد أسند إليه سنة 1256م مهمة غزو الصين الجنوبية، في حين تولى أخوه الأصغر «أريق بوكا» (Ariq Boke) العرش بالنيابة عن منكو خاقان في منغوليا، وكان يطمع بخلافته على العرش. وقد ظل قبلاي خان منشغلا بغزو ممالك سونغ (الصين الجنوبية) عن طريق التبت، وقد استطاع الاستيلاء على جزء من أراضي تلك الممالك،

إلى أن توفي منكو خاقان سنة 657هـ/1259هـ، فأوقف قبلاي خان غزواته، واتجه إلى شمالي الصين لحضور تعيين خان جديد، فأعلن أخوه «أريق بوكا» نفسه خانًا أعظم، لكن قبلاي خان رفض ذلك مستندًا إلى ولاء الجيش وأتباعه من الصينيين، ودعا إلى عقد مجلس خاص في إحدى مدن الصين الشمالية، وتوّج نفسه فيها خانًا وامبراطورًا عام 1260م؛ أعلن «أريق بوكا» معارضته لأخيه، والخروج عن طاعته، فاضطر قبلاي إلى قتاله؛ وقد تمّ له إخضاعه والسيطرة على عاصمته «قراقورم»، وهَزْم جيوشه ووضع أخيه مونكا في السجن إلى أن تُوفي. يُعَدُّ قبلاي خان أشهر ملوك المغول، وأقواهم على الإطلاق، وهو مؤسس السلالة المنغولية في الصين، لأنه كان يعد نفسه خليفة لأباطرة الصين السابقين. تولى الحكم سنة 1260م، وأطلق اسم «يوان» (Yuan) على سلالة حكمه سنة 1271م، وقد دام حكم هذه السلالة المغولية للصين ما يزيد على القرن. وقبلاي خان هو أخو هولاكو وحفيد جنكيز خان. استولى قبلاي خان على جميع الصين سنة 1279م، وغزا اليابان غير ما مرّة، وكان شديد البأس من جهة القوة العسكرية إذ استطاع أن يهزم أسرة يوان ويسيطر على الصين كاملة. وقد عمل على تحسين أوضاع المزارعين، كما أنشأ الملاجئ لإيواء العجزة والضعفاء، وأمر بإعمار المباني التي خربها الاجتياح المغولي للصين، وعمد إلى جمع الأدباء والعلماء، ومهد لهم السبيل لأداء رسالتهم، وأجبر الحرفيين على مواصلة عملهم، إضافة إلى أنه أنشأ الطرق وعبّدها، ونظم البريد، وشهدت بلاده نهوضًا اقتصاديًا قَويًا، لاسيما في مجال الزراعة، كما ازدهرت في عهده التجارة بسبب كثرة تردد المسلمين على الصين، وفي عهده زار الصين الرحالة الإيطالي ماركو بولو فاتخذه قبلاي خان مستشارًا له، وأوكل إليه أعمالًا تتعلق بتنظيم حكومة ولاية الصين وإدارة الجمارك والسفارات لمدة تقرب من 17 عامًا (1275م1292-م). ثمّ تَوَجَّه قبلاي خان لفتح الهند الصينية واليابان وجاوة، وقد استعان في هذه الفتوحات بمهرة المهندسين من إيران والشام، فأدّى هذا إلى ازدياد نفوذ الفرس في جهازه الحكومي إلى جانب انتشار اللغة الفارسية، وقد ظهر ذلك بوضوح عندما تَسَلّم رجل فارسي تنعته المدونات الصينية بـ«السيد الأجل» منصب الوزارة ولبث فيه خمسًا وعشرين سنة (1259 ـ 1284). وفي عهده أمر قبلاي خان بتنظيم تداول العملات الورقية (جاو) في الصين. يُعَدُّ قبلاي خان أقوى حكام المغول، لاسيما على المستوى الإداري، حيث عمد إلى اتخاذ مدينة بكين القديمة مقرًا لحكمه وعمّرها بعد أن دمّرها جَدُّه جنكيزخان، وسماها باسم «خان بالق»؛ أي مَقَرّ الخان، وجعلها عاصمة للإمبراطورية الجديدة سنة 1279م. وأنشأ بجوارها مدينة سماها زانادو (سينادو) (Xandu) أو (Xanadu)، وبنى بها قصرا كبيرا لا تزال آثاره بادية للعيان شماليّ سور الصين العظيم على مساحة 25 ألف هكتار، تولى بناءها مستشاره ليو بنكزدونغ (Liu Bingzhdong) وجعلها منطلق توسّع إمبراطورية يوان، وصار يسمى بالإمبراطور شيزو (Shizu). وأنشأ إدارة لديوان حُكمه كانت بقدر مساحة قرية. وجميع الذين ترجموا له أكدوا على أنّ عهده اتّسم بالتسامح الديني.

✓ حال المسلمين في مملكته :

كان قبلاي خان معتنيا بالحكمة والفلسفة، وقد وظّف وزيرا من قومية «هوى» المسلمة على لجنة التأليف في بلاطه، واستعمل عددا من العمال المسلمين في الولايات لمّا خبر إخلاصهم في العمل وإتقانهم في الصنعة. ويُذكر أنه في عهد قبلاي خان كانت الصين تضم 12 مقاطعة منها 8 ولايات منها حَكَمَها وُلاة مسلمون، كما كان هناك مسلمون نُوّاب حُكام في مقاطعات أخرى. ونقل قبلاي خان إلى بلاد الصين كتب علماء بغداد ودمشق والقاهرة. وكان موئلا للمسلمين، وصل بعضهم في عهده إلى مناصب عالية، نذكر منهم السيد عمر شمس الدين الذي تولى الوزارة في عهد قبلاي خان إلى حين وفاته سنة 1279م. كما نشط علماء الإسلام في نشر تعاليم الدين الإسلامي والثقافة الإسلامية بالصين ووسط آسيا وجنوبها الشرقي حيث أن بعض المقاطعات الصينية جلب حُكّامها في عهد قبلاي خان أعدادا كبيرة من المسلمين وعمّروها وبنوا المساجد بها. وقبلاي خان هو الذي استقدم إلى الصين العالم المسلم جمال الدين بن الطاهر بن محمد الزيدي البخاري، وطلب منه وضع التقاويم الفلكية الإسلامية لنشرها في الصين وإفادة المسلمين في متابعة حياتهم الدينية، وقد أنجزها جمال الدين سنة 1267م ورفعها إلى قبلاي خان الذي أمر بنشرها رسميا كما ورد ذلك في «تاريخ يوان» (جزء أصحاب الوظائف). وتقول بعض المصادر إن جمال الدين البخاري هو الذي أسس المركز الإسلامي للدراسات الفلكية ببكين العاصمة الجديدة للإمبراطورية. كما يُذكر أنه كانت توجد بالمستشفى الملكي في عهد قبلاي خان دائرة خاصّة بالطبّ العربي. وإلى هذا كان بلاطه يغشاه العلماء من كل الأديان، وتجري بينهم المطارحات الفكرية، وسمح بحرية المُعتقد، وحرية عقد المناظرات في مجالسه، وأمر بترجمة أجزاء من القرآن والإنجيل والتوراة وتعاليم بوذا إلى اللغة المغولية.

(يتبع)

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

محمد العربي الخطيب
أول الراحلين من الطلبة من تطوان إلى مصر

ذ.منتصر الخطيب/تطوان

يعتبر الأستاذ محمد العربي الخطيب (1886-1980) أول الراحلين من طلاب العلم والمعرفة من تطوان إلى مصر قصد الدراسة والتكوين، كما يعتبر رائدا للصحافة بالمغرب في بداية القرن العشرين، سخر قلمه خلال السنوات الأولى لفترة الاستعمار للدعوة إلى تصحيح العقيدة ومحاربة الخرافة وإصلاح التعليم. وهو والد الأستاذ إسماعيل الخطيب رجل الدعوة والوعظ والخطابة، والصحافي المقتدر بمدينة تطوان. ينتسب إلى أسرة الخطيب، التي تعتبر من العائلات الكبيرة الوجيهة بتطوان، كما ذكر مؤرخ تطوان الفقيه محمد داود.

الأسرة والمنشأ: ولد مترجمنا بمدينة تطوان عام 1304/1886 من والده:

- السيد «أحمد بن محمد الخطيب» المزداد بتطوان، وتلقى بها مبادئ العلم، واشتغل بالتجارة، كما عمل أمينا معيّنا من طرف السلطان الحسن الأول في كثير من المهام المتعلقة بمنطقة الريف، وتوفي بالحرم النبوي أثناء زيارته لابنه عام 1331.

- وأمه السيدة «أم كلثوم بنت محمد بن عبد الوهاب لوقش»، والتي كانت على مستوى طيب من العلم؛ تقرأ القرآن وتحفظ طائفة من الأحاديث مع مواظبة على أداء الفرائض والنوافل..

وكان ولده ذ.إسماعيل الخطيب قد ألف كتابا بسط فيه سيرة والده، اختار له عنوان: «محمد العربي الخطيب رائد الصحافة بالمغرب»، صدر سنة 1994عن جمعية البعث الإسلامي بتطوان.

التلقي والدراسة بتطوان: بتتبعنا لما جاء في الكتاب المذكور حول السيرة الذاتية لمترجمنا السيد محمد العربي الخطيب، نجد أنه تلقى تعليمه الأولي بالكتّاب القريب من الجامع الكبير حيث حفظ القرآن الكريم، ثم انتقل إلى دراسة القراءات السبع والتجويد إلى جانب مبادئ علوم العربية والفقه، على يد مجموعة من علماء البلد آنئذ، نذكر منهم:

- الفقيه محمد بن أحمد البقالي، (الذي كان له اعتناء بالحديث النبوي، واشتغل بالتدريس إلى جانب الإمامة والخطابة، وتوفي سنة 1336)، درس عليه ألفية ابن مالك ومرشد ابن عاشر.

- والفقيه محمد بن محمد بن اللبار، (الذي اشتغل بالتدريس بتطوان وكان للناس إقبال كبير على مجالسه الوعظية، توفي عام 1337)، درس عليه الفقه.

- ثم الفقيه أحمد الرهوني مؤرخ تطوان، (وهو من العلماء الذين برزوا في ميدان التعليم والتصنيف وتنقل في عدة مناصب إدارية، وتوفي سنة 1373، واختص بتدريس العربية والفقه..).

هذا إلى جانب مجموعة من العلماء الآخرين كالفقيه أحمد السلاوي ومحمد بن أحمد النجار ومحمد المودن ومحمد بن العربي الصباغ وأحمد بن محمد العمراني وغيرهم.

الرحلة إلى فاس: رحل مترجمنا إلى مدينة فاس عام (1326/1908) من أجل متابعة الدراسة، وقد سُرَّ بذلك غاية السرور؛ فهي موطن العلم وأهله. وقد عبر في مذكراته التي كتبها بمدرسة الصفارين التي كان مقيما بإحدى غرفها، أن حياة الطلب قد راقته، خاصة وأنه قد رافق بها بعض الطلبة من تطوان كالفقيه محمد المرير والفقيه محمد أفيلال. وقد تتلمذ هناك على يد كل من العلامة محمد بن عبد الكبير الكتاني الذي درس عليه التفسير والحديث، والفقيه أحمد ابن الخياط مفتي فاس وآخر من بقي بها من وعاة الفقه المالكي، والشيخ أبي شعيب الدكالي محدث المغرب في القرن الرابع عشر/19م، وقد ذكر ابن الحاج في ترجمته أن العربي الخطيب قطن بفاس بمدرسة الصفارين، وقرأ على عدة مشايخ ذكر منهم: محمد اقصبي ومحمد بن عبد القادر بناني وعبد الصمد كنون وغيرهم.

الرحلة إلى مصر: ذكر ذ.إسماعيل الخطيب أن والده يعتبر أول الراحلين من طلبة تطوان إلى مصر، يقول مترجمنا في مذكراته: (ولما رأيت أن حال فاس تغيّر، عزمت على السفر لمصر بقصد طلب العلم بالأزهر الشريف، لِما أسمع عنه من حسن التنظيم ورونق المسلك)، وذلك بفضل ما كان يصل إلى سمعه من نشاط الحركة العلمية بالأزهر الشريف وسير نظام التعليم فيه ومناهجه وطرقه. يقول إسماعيل الخطيب في التأريخ لسفر والده إلى مصر سنة 1329/1911: (وبتشجيع من السيد علي الخطيب- وهو إذ ذاك أحد وجهاء المدينة- واستدعاء من السيد رشيد رضا، توجه إلى مصر فركب البحر من جبل طارق، وفور وصوله القاهرة اتصل بالأستاذ رضا الذي أشار عليه بالانتساب للأزهر، وهناك في رواق المغاربة التقى مع طلبة شمال إفريقيا، وتقوت الصلة بينه وبين جماعة منهم). وفي الأزهر تتلمذ - العربي الخطيب- على طائفة من المشايخ؛ وخاصة على يد الشيخ رشيد رضا حيث انتسب إلى دار الدعوة والإرشاد التي كان من أهدافها تخريج الدعاة والعلماء. وعن أواصر هذه العلاقة العلمية بين مترجمنا والسيد رشيد رضا، يقول العربي الخطيب: (فقد وافقني مبدؤه ووافقه مبدئي حيث اختبرني اختبارا دقيقا..).

وقال أيضا عن التحاقه بدار الدعوة والإرشاد عند افتتاحها سنة 1330/1912 على لسان ولده: (وقد حدثني أنه عندما أتم الاختبار دخل مسلما على السيد رشيد، وجلس أمام مكتبه، وأثناء ذلك دخل أحد أعضاء جمعية الدعوة فقال له السيد رشيد: هذا أول طالب من شمال إفريقيا يلتحق بالدار..).

ومما ذكره مؤرخ تطوان العلامة محمد داود عن رحلته، أن الأستاذ محمد العربي كان أول من توجه من تطوان إلى مصر للدراسة العلمية بها في هذا القرن، وقد قضى بها ثلاث سنوات.

كما وقف بنا ذ.إسماعيل الخطيب في ترجمته لوالده للحديث عن رحلته إلى الحجاز لأداء فريضة الحج سنة 1350/1932، وذكر أنه في هذه الرحلة تم لقاء والده – الثاني- بصديقه رشيد رضا بالقاهرة، ثم لقاؤه في بلاد الحرمين بطائفة من العلماء، ولقاؤه بالشام بأفراد البعثة العلمية التطوانية في مدينة نابلس والتي كانت تتكون من جلة من طلبة تطوان كالمهدي بنونة وعبد السلام بنجلون وغيرهما.

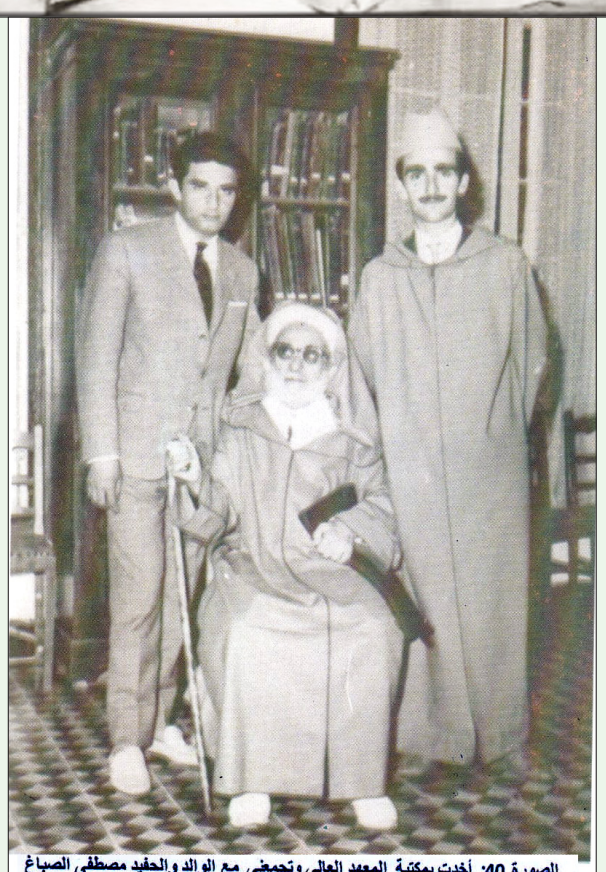

الصورة 40: أخذت بمكتبة المعهد العالي وتجمعني مع الوالد والحفيد مصطفى الصباغ

مهامه العلمية: بالإضافة إلى انتساب مترجمنا إلى مجال الوعظ والإرشاد بإلقاء الدروس الدينية بجامع المسندي ومسجد العيون وإمامة الصلوات الخمس بالجامع الأعظم عند عودته إلى تطوان وانتهاء رحلاته العلمية، وعمله بالتجارة وعمله كذلك عدلا موثقا، كما يقول ولده: (وخلال فترة عمله في التجارة أسندت إليه مهمة العدالة، فكان يقسم وقته بين العمل في التوثيق بدكان مقابل لباب الجامع الكبير وبين العمل التجاري)، بالإضافة إلى ذلك ولما تأسس المجمع العلمي المغربي سنة 1335/1916، عُيِّن محمد العربي الخطيب مندوبا له للقيام بأعباء المجمع الإدارية، ثم محررا ومندوبا للمطبوعات، كما أسندت إليه مهمة رئاسة صحيفة «الإصلاح» الصادرة عن المجمع؛ وهي إذاك أول صحيفة عربية تصدر من تطاون، وبعدها كلف بتحرير الصفحة العربية من جريدة «شمال إفريقيا» وهي المهمة التي مكنه استغلالها من إبراز اهتمامه بعالم الصحافة، خاصة مع ما كان يصله من منشورات دار الدعوة والإرشاد وخاصة صحيفة «المنار» و«العروة الوثقى»، وقد ضم المجمع أعضاء آخرين من خيرة رجال المدينة أمثال: أحمد الزواقي وعبد السلام الخطيب وأحمد اللوجري ومحمد المرير وأحمد الرهوني وعبد السلام بنونة وغيرهم. فدخل بذلك مترجمنا مجال الصحافة من بابه الواسع، يقول عنه ابنه: (وهكذا كان دخوله إلى ميدان العمل الصحفي ليكون أول مغربي يترأس تحرير أول صحيفة مغربية تصدر بتطوان).

ومن خلال هذه المهام العلمية والإدارية برزت اهتمامات العربي الخطيب بمجال إصلاح التعليم بالمغرب، فقد نشر- رحمة الله- ابتداء من العدد السابع من جريدة «الإصلاح» برنامجا لتنظيم التعليم الابتدائي، وقد تكللت جهوده في هذا المجال بإنشاء أول مدرسة ابتدائية وطنية سنة 1920 أراد أن يطبق بها برنامجه إلى جانب شريكه آنذاك السيد محمد السلاوي، وكان من أوائل طلبتها عبد الخالق الطريس والطيب بنونة، تحقيقا لرغبته السابقة حين قال: (الذي أراه ناجعا نافعا لأبنائنا في التربية والتهذيب هو أن نشيِّد المدارس لأبنائنا يتربون فيها تربية دينية علمية أدبية استقلالية). ثم عيّن بعد ذلك أستاذا بالمعهد الديني بتطوان عند افتتاحه، وكان يمثل في تلك الفترة المنارة العلمية التي خرّجت جل المتعلمين والمثقفين حينما كان مقره بالجامع الكبير، حيث اختص بتدريس مادة التفسير، ثم انتدب أخيرا مدرِّسا بمدرسة المعلمات بتطوان عند افتتاحها في موسم -45 1946.

وقد عرض ذ.إسماعيل الخطيب في كتابه نماذج من كتابات والده، وخاصة رسائله في العقيدة وتفسير القرآن وبرنامجه في إصلاح التعليم، كما ذكر لنا بعضا من مؤلفاته:

- ككتابه: «فتح الرحمن الرحيم في فهم القرآن العظيم»، وهو كتاب في تفسير القرآن على نهج سلفي، اشتملت مقدمته على الفصول التالية:-الاعتصام بكتاب الله عز وجل- أحسن وأصح الطرق في تفسير القرآن- التفسير بالرأي- فضل القرآن وتلاوته.. كما ذكر المؤلف أن والده ابتدأ في تحرير تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة ووضع في ذلك كراريس.

- وكتاب: «الإرشاد المفيد ببيان بعض معاني كلمة التوحيد»، وهو رجز يشتمل على (212) بيتا.

- كما ذكر أن له أيضا شرحا على شمائل الترمذي؛ وهو شرح مختصر لأحاديث الشمائل، وصل فيه إلى باب ما جاء في صفة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلا أن أهم مؤلفاته التي اشتهرت عنه هي:

- أرجوزته حول القرآن الكريم المسماة «الأرجوزة القرآنية» أو «أرجوزة النظر في الكائنات»، وهي أرجوزة تقع في (158 بيتا) قدّم لها بتمهيد في ضرورة فهم ما تضمنته الآيات القرآنية من الدعوة إلى تحصيل المعرفة الحقة بالنظر في المكونات حسب المنهج القرآني، وقد طبعت عام 1363/1944.

يقول محمد العربي الخطيب في مقدمة هذه الأرجوزة:

وبعد فاذكر الذي أقصه ... عليك وعظا بالذي أخصه
بذكرى القرآن والأكوان ... آي من الله الذي أعان
فكل ما في الكون من مكون ... يشهدنا للرب أعلى السنن
فاصرف من اللب بفكر نظرا ... في كل ما في الكون علما أثرا
تبدو لك العجائب الدفينة ... والسنن البديعة الرزينة

وفاته ونعيه: ومما ذكره المؤرخون في تاريخ وفاته ما جاء في إسعاف الإخوان حين قال: «التحق بالرفيق الأعلى زوال يوم الثلاثاء 20 ذي القعدة الحرام عام 1400هـ (30 شتنبر 1980)، وشيعت جنازته إلى مرقده الدائم في عصر يوم الأربعاء، وأقبر بمقبرة سيدي المنظري بتطوان».

وممن نعاه من علماء المغرب في عصره الشيخ المكي الناصري الذي قال عنه: «السيد الحاج محمد العربي بن أحمد الخطيب عالم من علماء تطوان ووجيه من وجهائها، عرف بين المواطنين بالتمسك بأهداب الدين الصحيح والدفاع عن الفكرة السلفية والحماس لها، كما عرف ببثها بين سائر الطبقات سواء في حلقات الدروس أو في المنتديات والمجتمعات، وله في النضال عنها عدة مواقف مشهورة..».

وقال عنه صفيه من أسرته محمد بن محمد الخطيب الأستاذ والكاتب المعروف: «أكثر من ستين سنة قضاها الأستاذ الخطيب في جهاد كبير ومواجهة، فقد كان أبدا يسعى للقضاء على أسباب النكبة التي ابتليت بها بلاده، فقد كان يعتبر أن الوضع الذي أصبح عليه المغرب من الناحية السياسية بعد سنة 1912 كان نتيجة طبيعية لعوامل كثيرة منها التخلي عن الدين الصحيح واللغة العربية..».

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

الملحق الثقافي والفني

شرفة

عمود نصف شهري يكتبه :
عبد اللطيف البازي

كتاب محمد نور الدين أفاية « الصورة والمعنى السينما والتفكير بالفعل» :

حفريات و استشراف للمستقبل

أنهى المفكر نور الدين أفاية كتابه الذي أكاد أصفه بالموسوعي « الصورة والمعنى- السينما والتفكير بالفعل» * مسجلا خلاصة تقول: «إذا كانت هناك من مشكلة ثقافية عربية في العلاقة بالسينما، فإنها، في نظري، تتمثل في بعدين اثنين، أولهما يتعلق بمسألة التعامل مع جهاز من أجهزة الحداثة، وما يفترض ذلك من التباسات وتعقيدات في التعامل مع الذات والتاريخ والمجتمع والسياسة والفن، وثانيهما يهم المكانة الهامشية جدا للإبداع السينمائي في الإنتاج الفكري العربي» (ص406). ضمن هذه الخلاصة نجد كلمات/مفاتيح يخترق التأمل فيها وتحليلها وتأزيمها مجموع الكتاب المذكور: الحداثة، الذات، التاريخ، المجتمع، السياسة، وهامشية الإبداع السينمائي. وهي قد تكون بمثابة الإجابة على السؤال الحارق الذي نجده في مستهل الفصل الأول من الكتاب والذي صاغه المؤلف كما يلي: « يبدو أنه حان الوقت (...) للوقوف عند هذا «الانحسار» الإبداعي والتواصلي الذي ميز صيرورة هذه السينما العربية، والعمل على التماس جواب ممكن على السؤال التالي: هل الأمر يتعلق بمشكلة إنتاج أم بقضية إبداع؟ » (ص.ص11 / 12). الوضع الراهن للسينما في البلدان العربية يدعوإذن للقلق في مجال يتقاطع فيه الرمزي بالمادي، كما أن الإشكال، أساسا، هوإشكال ثقافي عميق.

إن كتاب «الصورة والمعنى» واضح في أهدافه ومراميه، وهو يسعى إلى تأطيرحضور السينما العربية وقضاياها الفكرية والجمالية ضمن الإجتهادات الإنسانية الكونية، مع سعي إلى تبيين خصوصياتها وتقديم قراءات نقدية لبعض منجزها «باعتبار أن النقد فعالية أساسية وليس لاحقة، وباعتباره مسؤولية فكرية (ص 107). إلا أن الناقد العربي يجد نفسه محاصرا بمجموعة من الحواجز والمثبطات ويشعر بأنه غير مرحب به و«يجد (...) خصوصا صعوبة في تبني هويته الثقافية كناقد، وتراه يبحث دائما عن تسمية عائمة لكي لا ينعت بصفة يعرف مسبقا أنها غير مرغوب فيها دائما أوغير معترف بها ثقافيا» (ص121). إن المؤلف واع بأنه يقترب من مجال محفوف بالكثير المخاطر المنهجية والممانعة النفسية، وهولا يملك سوى أن يوجه دعوة صريحة وملحة لكي تتصالح الثقافة العربية ويتصالح المواطن العربي مع منتوج جذاب ومركب هوالمنتوج السينمائي.

إن المنطلق المنهجي والإجرائي الذي انطلق منه مؤلف الكتاب هواعتباره أن «الجماليات هي المبحث الذي يسائل تجليات الإبداع في الفنون ويتخذ مما يولده من أحاسيس وما ينتجه من أذواق ومن مواقف موضوعات للتفكير والحكم والنقد.» (ص36). أما المقاربة التي يعتمدها فهي مقاربة موضوعاتية تضيء التعابير السينمائية بوصفها تعابير عن الحياة بمختلف أبعادها وتجلياتها، وتستحضر مفهومي المتعة والإستمتاع، منطلقة من فكرة أن الجميل « هوما يشد الإنتباه» (ص 28) ليرافع عن أطروحة مفادها أنه يتوجب التعامل بجدية ومسؤولية مع الأفلام لأنها مواد مؤثرة على القيم والذهنيات وأنماط السلوك، ووجب أن نختار منها ما هوجيد وطازج وغني مثلما هوالأمر مع المواد التي نتغذى بها.

ويبرز في الكتاب بعد تربوي يقدم الأسس النظرية التي يشتغل عليها الباحث ويعرض تطورها قبل المرور إلى الجانب التطبيقي. وسيتبين لنا أن المؤلف لا يتبنى نقدا تقنيا تشريحيا بـاردا، بل يعمد إلى «(...) مقاربة السينما كظاهرة ثقافية مركبة الأبعاد(...) تحتمل القدرة على الكشف والإظهار» (ص57) . كما أنه لا يتبنى منهجا تتساوى في ضوئه جميع الكتابات أوالإبداعات الفنية، بل إنه يقوم بعملية موازنة وتقويم.

وقد عمد المؤلف، في الشق التطبيقي من الكتاب، باقتراح قراءات هي بمثابة تمارين لإبراز مدى جدية ومرونة بعض الطروحات النقدية سواء في تماسها مع الأفلام العالمية أوالعربية أوالمغربية، وتوقف عند مكانة بعض الموضوعات في الأفلام العربية مثل موضوعات التحرر الوطني والحداثة وأوضاع المرأة، ساعيا بذلك إلى المساهمة في إيجاد «شروط إمكان استدعاء السينما لإحتلال المكانة المناسبة في المناقشة الفكرية والجمالية التي تدور حول أسئلة الحداثة الفنية وما تفترضه من قضايا تهم الوجود والسياسة والثقافة والجسد والحرية». (ص22). وسجل م.ن.أفاية كيف أن «الدولة الجزائرية استثمرت ، بقوة، في حقل السينما لإبراز فترات ومظاهر المقاومة التي سلكها الشعب الجزائري لإنتزاع تحرره من دولة استعمارية لم تكن تتوقع أنها دخلت الجزائر لكي تخرج منها» (ص335)، في حين لا حظ أن أهم خاصية تتميز بها السينما التونسية هي كونها «سينما مؤلفين» (ص388). أما بالنسبة للسينما المغربية ، فقد اعتبر أنها أهتمت بالأساس بالذاكرة وإدانة تجارب تميزت بالعسف والإحتقان، أوتوقفت عند علاقة الرجل بالمرأة وحالات التوتر التي تعرفها في ارتباط بسياقات اجتماعية متحولة.

إن أهمية هذا الكتاب مردها إلى إحساس المؤلف بمسؤولية فكرية وأخلاقية جعلته ينبه إلى أن حضور السينما في ثقافة مجتمع حديث، أويسعى إلى أن يكون كذلك، لا يمكن إدراجها ضمن خانة الترفيه أوالترف. وهي أهمية تنبع كذلك من كون الكتاب جمع بين التأصيل النظري والتحليل الدقيق والرصين لمتن فيلمي عريض ومتنوع ، واعتمد على مقارنة ضمنية بين أفلام غربية وعربية ومغربية مع ما تعنيه المقارنة من تنسيب وإضاءة جوانب الضعف ومكامن الغنى، وذلك قصد تخليص السينما العربية من التقييمات المحلية وإدراجها ضمن المشهد السينمائي العالمي الرحب.

هامش:

*محمد نور الدين أفاية، الصورة والمعنى. السينما والتفكير بالفعل، المركز الثقافي للكتاب، البيضاء، 2019، الطبعة الأولى ، (406 صفحة). وجميع الأرقام بعد حرف (ص) تحيل على هذه الطبعة.

طنجة

محمد بنقدور الوهراني

هرقل
قبل أن ينقلب على الآلهة
ويخرج من عين الإبرة
مزهوا بفتنته ،
زرع ، بغمزة من عينه اليسرى ،
شجرة تفاح عظيمة
علقها في الهواء
وأخرج من جيب الزمن
وردة
أهداها لطنجة .
هرقل قبل أن يسقط في مهب الريح
ويكسر قيوده بجرة حجر
صنع من صخور المحيط مغارة
وأرسل في اتجاه الجهة المقابلة للشمس
عاصفة من كلمات الحب
وموجات سكرانة ،
ولكي يطمئن على أسراب قبلاته تلك
أشعل لها في قلب المغارة
شمعة أزلية
مازالت ، رغم الرياح الهوجاء ،
تضيء منحدرات وليالي
طنجة .
هرقل
قبل أن ينام في حضن حبيبته
تحدى آلهته
وجعل كل آلامه قيتارة
ومن شدة الخديعة
نفخ في باطن الأرض بِحَرِّ أنفاسه
تعويذة حب
نذرها لطنجة .
عندما خلق الله الجمال
سماه ، امرأة
سماه ، شمعة
سماه ، غيتارة
سماه ، وردة
سماه كذلك ، طنجة

جمعية ريشة إفريقيا بطنجة

معرض افتراضي

خلال العام الجاري يجتاح العالم وباء فايروس كورونا المستجد (كوفيد- 19) الذي أجبره أخذ تدابير وقائية مشددة ألزمت الجميع بالبقاء في منازلهم وعدم الخروج إلا للضرورة، ما أثر في جميع متاحي الحياة ومن بينها الحقل الثقافي بحيث ألغيت وأجلت مجموعة كبيرة من المهرجانات والصالونات والمعارض الفنية والثقافية، فكان لزامًا على الجميع أن يعمل على مواجهة هذا الوباء والعمل على تخفيف آثاره .

وبما أن الفنان جزء من المجتمع لا ينفصل عن قضاياه ولا ينفك عن المساهمة في شؤونه بإيجابية، فقد جاء سعي جمعية ريشة إفريقيا بطنجة في خلق نشاط ثقافي فني كبير بشراكة مع مؤسسة «ثقافة إلى الفن» في الهند ومديرية وزارة الثقافة والشباب بطنجة تطوان الحسيمة ومشاركة ثلة من خيرة الفنانين المغاربة من بينهم فاطمة كلين وأحمد بن اسماعيل ونورالدين شاطر وبوعبيد بوزيد وفتاح بلالي ومبارك عمان ومحمد كرم الطاهري وربيعة الشاهد وكمال بونوس.. إلى جانب فنانين مرموقين آخرين من دولة الهند للمساهمة في الجهود الإنسانية لتخفيف آثار الجائحة من خلال بث الجمال ونشر الألوان التي تبعث في النفوس الطمأنينة، أعمال فنية تستلهم جمال المعنى لتصوغ منه جمال المبنى، فنانون تشكيليون، اجتمعت أعمالهم في معرض رقمي مميز، يجمعهم رغم التباعد ويقربهم رغم المسافات.

وفي تصريح للفنان عبدالفتاح بلالي رئيس جمعية ريشة إفريقيا قال:

الغرض من هذا المعرض الإفتراضي الكبير هوإرسال

رسالة إنسانية قوية من طنجة عروس الشمال تهدف لتعزيز الأخوة وتدفع إلى التماسك في وجه التحديات التي

تفرضها الجائحة، وتذكرنا بالقيم والمعاني التي تمنحنا القوة في مواجهة المصاعب أيًا كانت.

إصدار

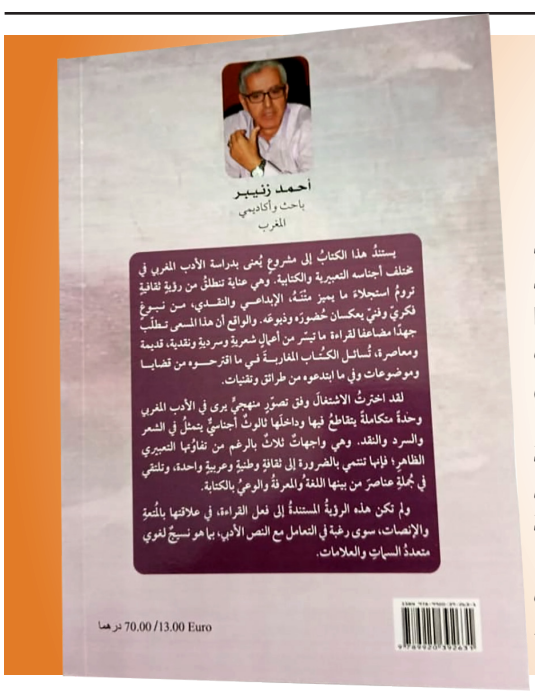

يستند هذا الكتاب إلى مشروع يُعنى بدراسة الأدب المغربي في مختلف أجناسه التعبيرية والكتابية، وهي عناية تنطلق من رؤية ثقافية تروم استجلاء ما يميز متنه الإبداعي والنقدي، من نبوغ فكري وفني بمكان حضوره ونبوغه، والواقع أن هذا المسعى تطلب جهدا مضاعفا لقراءة ما تيسر من أعمال شعرية وسردية ونقدية، قديمة ومعاصرة، تسائل الكُتاب المغاربة في ما اقترحوه من قضايا وموضوعات وفي ما ابتدعوه من طرائق وتقنيات.

لقد اختبرت الاشتغال وفق تصور منهجي يرى في الأدب المغربي وحدة متكاملة يتقاطع فيها وداخلها ثالوث أجناسي يتمثل في الشعر والسرد والنقد، وهي واجهات ثلاث بالرغم من تفاوتها التعبيري الظاهر، فإنها تنتمي بالضرورة إلى ثقافة وطنية وعربية واحدة، وتلتقي في جملة عناصر من بينها اللغة والمعرفة والوعي بالكتابة.

ولم تكن هذه الرؤية المستندة إلى فعل القراءة، في علاقتها بالمتعة والإنصات، سوى رغبة في التعامل مع النص الأدبي، بما هو نسيج لغوي متعدد السمات والعلامات.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

الجيلالي الغرباوي فنان الحركة الأول في المغرب (1930 – 1971)

عزيز أزغاي / شاعر وفنان تشكيلي

في نهاية ثلاثينيات القرن العشرين، عاش المغرب، الذي كان خاضعاً للحمايتين الفرنسية والإسبانية، على إيقاع أحداث دامية، جراء إعلان فرنسا في 16 ماي 1930 لما سمي في أدبياتها السياسية بـ «الظهير الشريف المنظم لسير العدالة داخل القبائل ذات الأعراف البربرية، التي لا تتوفر على محاكم لتطبيق الشريعة»، أو ما أصبح يعرف في تاريخ المغرب بـ «الظهير البربري»؛ وهي التسمية التي صاغها بعض أعيان مدن فاس وسلا وطنجة وتطوان، الذين حدسوا أن هذه الوثيقة تسعى إلى التفريق بين المغاربة الأمازيغ والعرب، الأمر الذي أشعل موجة من الاحتجاجات انطلقت أولى شرارتها من مسجد سلا الكبير، قبل أن تسفر نتائجها عن سقوط عدد من الضحايا، نتيجة تدخل قوى العسكر الفرنسية لإطفاء فتيل التوتر وكبح جماح المظاهرات الشعبية العارمة، واعتقال المحرضين عليها.

في نفس السنة، وغير بعيد عن عدوتي الرباط وسلا، كانت منطقة جرف المَلْحَة، الواقعة في ضاحية مدينة سيدي قاسم، تستقبل مولودا جديدا، أطلق عليه والداه اسم الجيلالي، ربما تيمنا بتلك السمعة الروحانية الكبيرة، التي شاعت داخل الوسط الثقافي والشعبي المغربي والمغاربي عامة، حول شخصية الشيخ بوعلام الجيلاني، المعروف باسم عبد القادر الجيلاني في المشرق العربي، أحد أكبر المتصوفة والفقه الحنبلي في العراق، خلال نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر (1078 – 1166).

وقبل بلوغه سنته الثانية عشر، فقد الطفل الجيلالي والده قبل أن تلتحق به والدته في وقت وجيز، ليصبح في عهدة خاله، الذي سيتكفل بتربيته، قبل أن يودعه لدى مصالح إحدى دور الأيتام بمدينة فاس، التي خبر بين جدرانها، وهو في هذه السن الحرجة، معنى الاجتثاث، كما تعلم فيها أولى دروس الحرمان من الدفء الأسري، قبل أن يُقذف به إلى أهوال الشارع، بائعا للجرائد أحيانا أو محترفا لمهن بسيطة في أحايين أخرى، من أجل تدبير قوته اليومي. وفي ظل هذا الواقع الصعب، المشوب بغير قليل من القسوة والحاجة والفقر، وجد المراهق الجيلالي الغرباوي ضالته في الرسم، وهو لم يتجاوز بعد سنته الخامسة عشر. حيث كان يأمل في تدبير حاجياته اليومية، من خلال تلك الرسومات البسيطة، التي كان يعرضها للبيع أمام المارة على أرصفة شوارع مدينة فاس.

وشاءت المصادفات الطيبة أن تشذ هذه الرسومات انتباه الفنان الفرنسي مارسيل فيكير 1893 – 1976) Marcel Vicaire)، وكان وقتها محافظا لمتحف البطحاء ومفتشا للآثار التاريخية التابع للعاصمة العلمية، الذي أعجب بها، قبل أن يفاتح مساعده الكاتب المغربي باللغة الفرنسية أحمد الصفريوي (1915 – 2005) صاحب رواية « علبة العجائب «، في شأن إحاطة هذا الشاب الأعزل ببعض العناية ورعاية موهبته الواعدة. وبحلول سنة 1953، كان الصفريوي، قد أصبح على رأس مديرية الفنون الجميلة التابعة لوزارة الثقافة في الرباط، حيث سيتدبر للشاب الجيلالي منحة دراسية لولوج مدرسة الفنون الجميلة في مدينة باريس، وكان الغرباوي ساعتها، وهو ما يزال تلميذا بالثانوي، قد راكم بعض المبادئ الفنية العامة داخل أكاديمية الفنون في مدينة فاس، التي كان الالتحاق بها حكرا على أبناء أعيان المدينة.

بعد انتقاله إلى باريس سينتعش وجدان الجيلالي الغرباوي وتتفتق موهبته الفنية، نتيجة ما لاقاه من معاملة جيدة من قبل رفاقه في الدراسة وفي حياة الليل الباريسي، كما ستتاح له فرصة تمتين معرفته ببعض الاتجاهات الفنية الكبرى؛ مثل المدرسة الانطباعية الفرنسية والمدرسة التعبيرية الألمانية، بعدما أصبح يتردد على أساتذة أكاديمية جوليان للفنون – l'Académie de Julien ، قبل أن يتعرف على الكاتب والشاعر والفنان الفرنسي، ذي الأصول البلجيكية، هنري ميشو- – 1899) Henri Michaux 1984)، الذي أشبع فضول ذائقته الفنية وسَرَّب إلى روحه سحر تلك الأسلوبية التصويرية التجريدية، التي كانت تنهض عليها بعض أعماله الصباغية. ومنذ ذلك الحين، سيغير هذا اللقاء بعض قناعات الجيلالي الغرباوي الفنية، كما سيؤثر، بشكل واضح، على لمسته الفنية، التي بدأت تحوز بعض ملامحها الأساسية، قبل أن تتحول، مع مرور السنوات، إلى علامة فارقة بصمت مسيرته الصباغية المدهشة، وبوأته مكانة خاصة داخل مدونة التشكيل في المغرب.

بعد هذه الفترة الدراسية، التي كان من سلبياتها، أيضا، اكتشاف الغرباوي، عن طريق صديقه ميشو، لنوع مبتكر من المخدرات الصلبة الجديدة، سيغادر باريس في سنة 1955 ليعود أدراجه إلى المغرب، حيث سيقرر الاستقرار في مدينة الرباط، مدشنا بذلك مسارا فنيا صعبا ومتقلبا، داخل وسط فني مغربي كان يشهد، وقتها، قطف ثمار ما درج النقد الفني في المغرب على تسميته ب «فترة ما بعد مرحلة المدارس الفنية»، في إشارة إلى تأسيس «المعهد الوطني للفنون الجميلة » في مدينة تطوان سنة 1947، و«مدرسة الفنون الجميلة» في مدينة الدار البيضاء سنة 1952.

وبسبب الظروف غير المشجعة التي عاشها داخل الوسط الفني الرباطي، سيحصل الغرباوي، في سنة 1957، على منحة دراسية ثانية كان الفنان فريد بلكاهية قد تنازل عنها، بإيعاز من أحمد الصفريوي، لفائدته، حيث سينتقل إلى أكاديمية الفنون الجميلة – Accademia delle Belle Arti في روما. وفي العاصمة الإيطالية، مكث الغرباوي ستة أشهر فقط، تعرف خلالها، لأول مرة، على الفنان المغربي محمد المليحي، الذي كان يتابع، هو الآخر، دراسته الفنية في إيطاليا، كما شهدت هذه الفترة القصيرة كذلك حرص الغرباوي على زيارة كنائس روما التاريخية، وهي العادة التي ستشعره ببعض الطمأنينة والأمان، اللذين سيجدهما، حين اشتد عليه المرض عليه وقرر العودة إلى المغرب، ليقيم في دير جماعة البينديكتيين، بقرية تِيُومْلِيلِينْ، التي تبعد بنحو خمسة كيلومترات عن مدينة آزرو في منطقة الأطلس المتوسط.

في هذه الأثناء، كان أغلب الفنانين المغاربة لم يتجاوزوا بعد تلك المحاولات المترددة في تجريب مختلف أساليب الرسم والتصوير الحديثة. إذ كانوا يسعون جاهدين إلى إثبات ذواتهم الفنية المعزولة، أمام هيمنة ثقافة المكتوب على ثقافة المصوَّر ناهيك عن غياب الاطلاع شبه التام، وقتها، على التجارب الفنية الغربية الرائدة. وفي ظل هذا الواقع المشوب بغير قليل من الحذر، سيتم استقبال أعمال الجيلالي الغرباوي الأولى، التي شارك بها في معرض مشترك جمعه بكل من الفنانين محمد بن علال (1928 - 1995) وفريد بلكاهية (1934 - 2014) في سنة 1958 في الرباط، بغير قليل من السخرية والازدراء والتفكه، مما جعله يستسلم لحالة من الاكتئاب الشديد دفعته لاقتراف محاولتي انتحار فاشلتين، قبل أن يحل زبونا على مستشفى مولاي يوسف للأمراض العقلية في مدينة سلا، خلال فترات متقطعة من نهاية خمسينيات القرن الماضي.

نتيجة لهذه الظروف الصعبة، وبسبب مزاجه الخاص، أصبح كثير من الفنانين يتفادونه، الأمر الذي ضيق من هامش علاقاته داخل الوسط الفني المغربي. وفي مقابل ذلك، كان يجد راحته النفسية في تلك الإقامات المتفرقة التي كانت تقوده، من حين لآخر، إلى دير قرية تيومليلين، حيث كان يجد حميميته الخاصة وبعض الدفء الأسري المفتقد. لذلك، لم يتأخر طويلا، قبل أن يقرر العودة، مرة أخرى، إلى العاصمة الفرنسية باريس، ليَنْضَمَّ إلى جماعة الفنانين اللا شكليين – les informels، حيث سيشارك، إلى جانب أعضاء هذه الجماعة الطليعية، في أحد معارضها الكبرى، ويقع عليه الاختيار لعرض نماذج من أعماله في معرض متنقل قاده إلى كل من اليابان والمكسيك ثم ألمانيا. وعلى الرغم من أهمية هذه التجربة في صقل موهبة الفنان الغرباوي وتجويد لمسته الفنية، إلا أنه سرعان ما سيضع حدا لها، مفضلا العودة إلى المغرب في سنة 1960.

في نفس السنة، سينظم له رواق فينيز كادر – Venise Cadre في مدينة الدار البيضاء معرضا فنيا حصد خلاله مزيدا من سخط الجمهور على أعماله، بسبب تلك الأسلوبية التجريدية المشكلة من حركية تخطيطية عنيفة، منسابة وحرة، يقوم بتنفيذها باللون الأسود، فوق خلفية بيضاء محايدة، والتي كانت، حتى ذلك الحين، طارئة على ذوق الوسط الثقافي المغربي ولا تروق إلا لفئة ضيقة جدا من النخبة الفرنسية المستقرة آنذاك في مدينة الدار البيضاء.

هذا الرفض القاسي الذي لاقته أعماله، وما رافقها من لامبالاة بل وسخرية وتهكم، وما ترتب عن ذلك من عدم الإقبال على صباغته في سوق المبيعات، وابتعاد كثير من زملائه الفنانين عنه، بسبب مزاجه المتحول وطباعه الخاصة، وبعد فشل محاولته في إقناع فريد بلكاهية الانضمام لهيئة التدريس بمدرسة الفنون الجميلة في الدار البيضاء، التي كان قد أصبح مديرا لها، سيجد الغرباوي نفسه عرضة لأزمة نفسية جديدة، جعلته يحن، مرة أخرى، إلى هدوء وأجواء قرية تيومليلين الأثيرة، التي أمضى بها بعض الوقت من سنة 1962، قبل أن ينتهي به المطاف مقيما في غرفة مهجورة، بدون ماء ولا كهرباء، في موقع شالة الأثري في ضاحية الرباط، وهي الفترة التي اعتبرت مرحلة فارقة في مسيرته الفنية، قام خلالها بتجريب مختلف السندات المتاحة لتجويد لمسته التجريدية التخطيطية العنيفة.

على أن نقطة التحول الثانية التي عاشها الغرباوي، كانت في سنة 1969، حين تعرف على الجَمّاع المغربي المشهور عبد الرحمان السرغيني، الذي وفر له، إلى جانب كل من الفنانين ميلود لبيض وعمر بوركية، فضاء للإقامة والصباغة داخل فيلته في مدينة الرباط، مقابل التفرغ لإنجاز أعمال كان حريصا على اقتنائها منهم. وفي هذه الإقامة، سينكب الجيلالي الغرباوي على تنفيذ سلسلة من أعمال الغواش – المائية على الورق، اعتبرت محكا حقيقيا طور فيه لمسته الفنية، كما كشف، بالملموس، عن حسه الفني المتفرد، داخل وسط فني مغربي، كان ما يزال يتهيب من الذهاب بعيدا في مجاهل التجريد الذي لا يحفل بالمعجم اللوني.

وبحلول سنة 1971، سينتقل الغرباوي إلى فرنسا، بعدما تلقى عدوة من الناقد الفني الفرنسي بيير كوديبير – Pierre Gaudi-bert لإقامة معرض استيعادي كبير في متحف الفن الحديث في باريس. وأثناء التحضير لهذه التظاهرة الفنية الكبرى، التي كان يعتبرها معرض حياته، وفي ظروف غامضة جدا، سيتم العثور عليه، صبيحة الثامن من شهر أبريل من نفس السنة، ميتا فوق كرسي بحديقة Champs – de –Mars، بعدما كان قد فشل، يوما قبل ذلك، في مقابلة أحد أصدقائه المغاربة - وكان مسؤولا على فرع إحدى المؤسسات البنكية المغربية في فرنسا – طمعا في إقراضه بعض الفرنكات لتدبر حاجياته اليومية.

اليوم، ماذا بقي من هذا الفنان الإشكالي المرعب، الذي غادر، ذات وقت صعب، سرب مجايليه ليغرد وحيدا، مثل طائر أزرق نادر، في سماء الفن الواسعة؟ ربما كان الجواب في مجموع الدراسات والأبحاث والكتب التي أنجزت عن شغله، وفي عدد المعارض الموضوعاتية، التي نظمت استعادة لذكراه الطيبة، باعتباره فنانا مغربيا وعالميا فذا. ومما يتفق عليه الجميع أنه بصم، في وقت قصير وفي ظروف غير مواتية، على مسار فني مدهش ومنفرد، بما يلزم من شجاعة ودقة في إبداء الرأي، وجرأة في ركوب رياح المستحيل، وقوة في الأداء المفرد، وجسارة في اقتراح عدد من الأفكار الفنية المغايرة والمبتكرة، في وقت كان فيه غالبية الفنانين المغاربة يعيدون ترتيب تلك الأبجديات الفنية التي تعلموها هنا أو هناك، بما يفرضه هذا التمرين الحذر من تماسك مدرسي، وكياسة في خلخلة هشاشة القواعد الأكاديمية المرعية، مخافة الخروج عن إجماع مدرسي صارم يُكلِسُ الروح الفنية الثائرة ويحد من معنوياتها الجامحة.

ربما عاش، هذا اليتيم غريب الأطوار، عزلته المضاعفة، حين كان يعاين كيف تستقبل جمهرة من الأميين من ذوي العماء الفني أعماله الجسورة؛ تلك الأعمال التي كانت تحلق في مجرة أخرى، بعيدا عن كورال التشابه الذي يعيق انفراد الأجنحة... وحين كانت تصله بعض من تلك التعليقات الجانبية الغبية الجارحة، التي كان يطلقها بعض الجهلة، من تحت جلابيبهم، وهم يتندرون على شغله المختلف.. ربما أيضا، لهذا السبب ذهب الباحث الألمعي الراحل عبد الكبير الخطيبي إلى اعتبار « الغرباوي غريبا عن صخبنا اليومي، وحده حديثه الخجول، غير المكتمل دائما، كان يجسد بعضا من تلك المسافة المتصدعة، قليلة التوازن داخل نشوته المنفصلة».

ولعل هذا الأمر، هو ما كان قد انتبه إليه الكاتب والشاعر الفرنسي الكبير بيير روستاي – – 1926) Pierre Roustay 2009)، وهو يدنو بحذر شعري شديد من العالم الصباغي للغرباوي، حيث اعتبر إيماءاته الملونة الداكنة تملك، مع ذلك، كما هائلا من الأضواء، التي تهز المادة داخل اللون. كما أن حركيته البوهيمية المفرطة في الانفعالية، النابضة بالحياة، تترجم الجانب الحيوي لديه، وتعكس آلامه الجسدية والعقلية.

ما يؤكد رجحان ووجاهة مختلف هذه الاستنتاجات، وغيرها من الآراء النقدية التي توالت على قراءة صباغته، بعض ما سبق أن عبر عنه الفنان نفسه، في إحدى حواراته لمجلة «أنفاس» حين صرح بكونه يسعى إلى الإفلات من أسلوبية ذلك النوع من الاستشراق التصويري الحسي ومن اشتراطات تلك الواقعية الوصفية الباردة، استجابة لرغبته في التميز عن هذا الفن، لما يخفيه من عجز كبير في الاستجابة لطموحه الفني. وفي نفس السياق، اعتبر أن التشكيل هو الجواب الوحيد على كل تساؤلاته، كما أنه السبيل الأوحد الذي يجعله منفتحا على إبدالات الحداثة المأمولة.

تبقى الإشارة، في الأخير، إلى أن الجيلالي الغرباوي لم يستسلم بسهولة لحالات الاكتئاب الشديدة والقلق المزمن والاضطراب المتواصل والأزمات النفسية العنيفة، التي كانت تتلبسه بين الفينة والأخرى، كما لم يفسح لها المجال لتقف عائقا دون تحقيق رغبته الجامحة في البصم على أسلوبية تصويرية تترجم جيناته الجمالية، وتجسد بعضا من قناعاته الفنية المغايرة. بل، على العكس من ذلك تماما، استطاع أن يستثمر كل هذا الكم الهائل من الكآبة والخسران ويوجههما نحو صياغة جملته الفنية الحرِّيفة، بما تتضمنه من مفردات تشكيلية جديدة، ترجمت حرارة روحه الخلاقة. وقد كانت النتيجة عبارة عن تخطيطات عنيفة وعاصفة في اندفاعية لونية، تحقق ما اعتبره الخطيبي «تجريدية غنائية»، لا تداري الحقائق الشخصية لـ «فنان الحركة» الأول في المغرب، بقدر ما يقوم بتفكيكها وتقديمها، في شكل لوحات فنية جامحة، طقوسية وسحرية، تنهل من بلاغة المصادفة الواعية بحدودها الارتجالية، في أفق تكريس مجهوده الشخصي المثابر، الذي ظل يسعى، دائما، إلى تحقيق المجاوزة.

وبعد اثنين وعشرين سنة على رحيله، سيتذكر معهد العالم العربي في باريس بالاشتراك مع مؤسسة أونا المغربية، ذلك المعرض الاستيعادي الكبير الذي ظل معلقا في سماء المجهول، حيث ستحرص هاتين الجهتين على تنظيمه في سنة 1993، بما يليق بذكرى فنان عالمي كبير ومختلف كان ولايزال يسمى الجيلالي الغرباوي، ابن جرف الملحة اليتيم.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

«اتركي الماعز وارعي الكلمات»

عبدالرحيم الخصار

نص لي ضمن كتاب جماعي عنوانه: «بريد مريريدا. رسائل إلى شابة مغربية». أعدّه أحمد بوزيد، وساهم فيه عدد من الكتّاب والكاتبات. ضمّ الكتاب 34 رسالة بالعربية، الأمازيغية، الإنجليزية، الفرنسية والإسبانية.

لا أعرف اسمكِ، ولا أتذكر ملامحك على النحو الذي يمكنني بهِ استعادة وجهك والتعرف عليك إذا ما التقينا يوما ما. غير أن ابتسامتك المتدفقة حياة والجاهلة ظلامَ الكون لا يمكن نسيانها إلى أبد الآبدين.

وباسم هذه الأبدية أكتب إليك. ذلك أنني أومن ألا نهاية لشيء ابتدأ. الأشكال تتغير وتتحول، غير أن روح كل شكل تظل خالدة.

أحدس أن ابتسامتك قد اخترقت الكون، وزرعت في ظلام بعيد بصيصَ ضوء. فلمثل ابتسامتك ينفطر القلب الأعلى وتسري رحمته وحنانه في أرواح الخلائق.

كنتِ في عامك التاسع أو العاشر على الأرجح ترعين قطيعا من الماعز في الجبل، حين قادتني إليك يد الأيام. رأيتك وحيدة في أرض بعيدة، أنت والحجر وما تبقى من العشب. واحترتُ كيف تبقى بمفردها طفلة عزلاء في مكان قصيّ؟

- أنتِ وحدك هنا؟
- نعم
- أين والدك؟
- في أغادير. يأتي مرة كل شهر أو شهرين.
- ووالدتك؟
- في البيت
- لا تدرسين؟
- لا
- المدرسة بعيدة؟
- لا. بل قريبة
- ولماذا لا تذهبين إليها؟
- من يذهب إليها هو أخي «مولاي المهدي».
- اسمه «مولاي»؟
- نعم
- وأنت ما اسمك؟
- عائشة.
- من سمّاك؟
- والدي؟
- ومن سمّى شقيقك؟
- والدي أيضا.
- لماذا سماه «مولاي المهدي» ولم يسمّك أنت «للّا عائشة»؟

اكتفيتِ حينها بضحكة جميلة ولم تجدي لسؤالي جوابا. فهو سؤال فوق طاقتنا معًا. ذلك أن للمجتمع خياراته النابعة من تراكم نتاج ثقافة متجذرة، ثقافة يصعب على الأقل تغييرها، هكذا بشكل عفوي دون تدخلات استئصالها أو قوية وحقيقية من الأطراف المتنورة في المجتمع. إنها ثقافة قامت ردحا من الزمن على إعطاء الأولوية في التعليم والعمل والقيادة للذكور، وبالتالي حجب البنات عن الحياة العامة وإبقائهن تحت إشارة الرجل، أو بعبارة أخرى في خدمته. وإذا كانت الأمور أقل حدّة في المدن فإن الظاهرة مازالت حاضرة في البوادي والقرى. ولرؤية الصورة واضحة أكثر ينبغي إيقاف تشغيل التلفزيون والخروج قليلا إلى الأرياف وصعود الجبال لمعرفة ما تعيشه نسبة هائلة من الإناث في البلاد بناتٍ صغيرات أو نساء راشدات سواء متزوجات أو أرامل أو سوى ذلك.

إنّ ابتسامتك البريئة يا صغيرتي تخفي وراءها غابة مظلمة. أنا أيضا تدحرجت من بادية وأعرف كيف يفكر الآباء المساكين في أولادهم وبناتهم وفق تقسيم فيزيولوجي مسبق. لكن ما لا أفهمه حقيقة هو كيف يمنع هذا الأب ابنته من الذهاب إلى المدرسة، بينما يسمح لنفسه أن يتركها هنا وحيدة في هذا الخلاء عرضة لكل خطر؟

دعيني أحكي لك يا صغيرتي عن صديقة لي أخرجها والدها من المدرسة. إسمها فدوى تنحدر من الجنوب، من مدينة يقال إنها محافظة. غير أننا أحيانا لا نفهم عما تحافظ مدننا الصغيرة. هل على عاداتها الجميلة وطقوسها الصافية في الحياة أم على تقاليد قادمة من ظلام ما؟ والرّاجحُ أنها تحافظ على الصنفين معًا.

كانت فدوى تحب المدرسة على نحو هائل، وترى فيها جنتها الصغيرة. غير أن والدها أخرجها من هذه الجنة قسرا لسبب يصعب تصديقه. أخرجها، بعد أربع سنوات من التعلّم، فقط لأنها أنثى، لأن اسمها فدوى، لا المهدي مثلا، أقصد مولاي المهدي.

بكت تلك الطفلة الجميلة وانتحبت طويلا، كما لو كانت غصنا قطعوه من شجرة. لقد كانت الكلمات والحروف وملصقات القسم وسبورته الخشبية عالما سحريا بالنسبة إليها، عالما أبعدت عنه بجريرة لم تقترفها.

أقبلت الطفلة على قراءة الكتب بنهم وبشغف، وكان هذا النوع من القراءة انتقاما من انتزاعها من مقاعد الدراسة. صارت تقرأ كل ما كان يقع في يدها من كتب، وستعثر في يوم ما على نص شعري مختلف عما كان في كتب البيت: «مئة رسالة حب» لشاعر راحل اسمه نزار قباني. أحدث لديها هذا النص ما يشبه الاستفزاز والخلخلة، تأثرتْ به وبدأت الكتابة عل منواله. لقد كان ذلك النص هو الحبل الذي جرّها إلى أرض الشعر. صارت تقرأ كتبا أكثر، وتكتب شعرا غزيرا. كانت كتابة الشعر بالنسبة إليها تصفية حساب مع تلك السلطة الذكورية التي حالت بينها وبين حلمها. كانت أيضا انعتاقا من زجاجة ما، زجاجة التقاليد التي تمنع طفلة صغيرة من البقاء لوقت أطول على مقعد وأمام سبورة.

مرّت السنوات عجلى، وصارت فدوى واحدة من أجمل شاعرات هذه البلاد. قليلون يعرفون أن هذه الشاعرة التي تكتب قصائد رائعة بعربية جميلة وتبدع صورا مذهلة لم تدرس في الجامعة، ولا في الثانوي، ولا حتى في الإعدادي. بل إنها لم تكمل تعليمها الإبتدائي أصلا.

أنا أيضا أحلم أن أراك يوما ما، بعد أن تركت قطيع الماعز وعدت إلى مدرستك، سيدةً في هذا المجتمع لا راعية. لا بأس أن ترعي الماعز من وقت لآخر. لكن من المهم والضروري لك أن ترعي أيضا قطيعا آخر من الكلمات. العلم ليس نورا فحسب. العلم هو خلاص هذه البشرية، حديقتها الأبدية والجهل هو المقبرة.

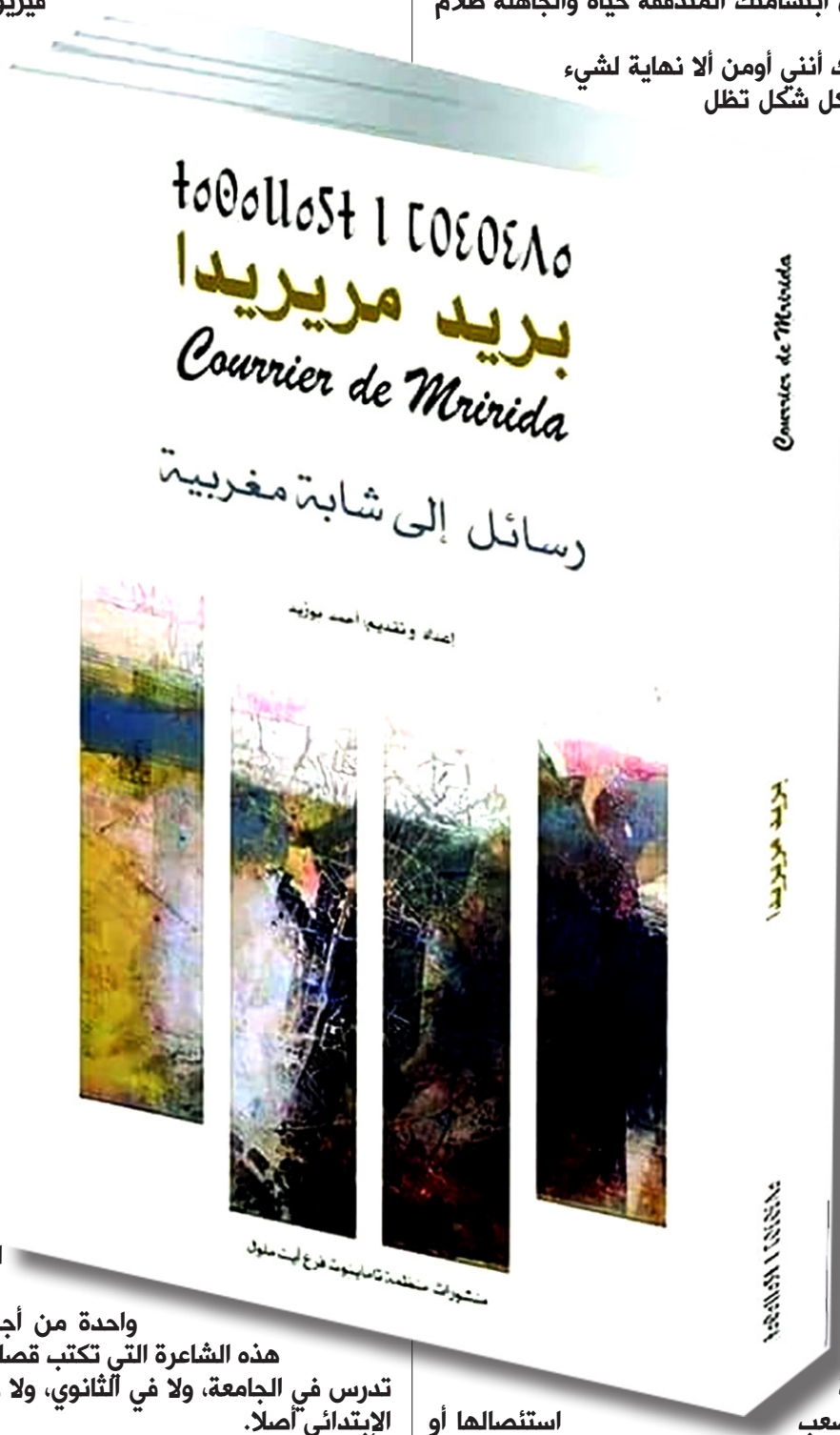

إصدار

يعتبر هذا الكتاب ترجمة موسّعة للعالم المغربي، المفسّر الكبير عبد الوهاب بن محمد لوقش الأندلسي التطواني ثمّ الطنجي، المتوفى سنة 1341هـ. فقد ظلّ هذا العالم فترة كبيرة لم يكتب عنه بالشّكل المطلوب، فكان هذا من الأسباب الرئيسة لاختياره.

وقد قمنا في هذا المؤلّف باستقصاء أخباره قدر المستطاع، معرّفين بالدرجة الأولى بأسرته، وتاريخ امتدادها، وأوّل من دخل تطوان من أسلافه، ثمّ عرّجنا على اسمه ونسبه وولادته، وتوقفنا أيضا عند نشأته، وكيف كان المتجمع التّطواني في ذلك العهد، لنستمدّ من ذلك ظروف عيشيه، وطريقة تفكيره، ثمّ خلصنا إلى طلبه للعلم، وتوقفنا في المرحلة الأولى للطلب ببلدته، والرحلة إلى فاس للغرض نفسه، وكذا تلاميذه، وخصّصنا مبحثًا عن مراسلاته -حسبما وقفنا عليه-، وذكرنا أيضا خصوماته مع أهل عصره، وعرجنا على الأسباب التي تقف وراء هذه الخصومات -حسب رأينا-، ولم نغفل تخصيص مبحث عن انتمائه السياسي وولائه للدولة العثمانية، وما يتعلق بهذا الأمر.

ثمّ تحدّثنا في الفصل الثاني عن آثاره العلمية، وخصصنا كلّ مؤلف بمبحث حسب ما استطعنا الوصول إليه، وختمنا الكتاب بوفاته، وذرياته. وبهذه المباحث نكون قد أعطينا صورة متكاملة عن هذه الشخصية المغربية الفذة، التي لم تلق عناية كبيرة للتعريف بها، وبذلك أيضا يضاف للمكتبة المغربية ترجمة لعالم كبير من أعلام مغربنا الحبيب.

مخطوط إدراك الأماني من كتاب الأغاني للسلطان سيدي محمد بن عبد اللّه العلوي

(ت 1204 هـ/ 1790 م)

نوقشت أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان : «مخطوط إدراك الأماني من كتاب الأغاني» للسلطان سيدي محمد بن عبد اللّه العلوي (ت 1204 هـ/ 1790 م)؛ تحقيق وتقديم الجزء الخامس والعشرين للطالب الباحث عبد الحق الغالي، وكانت اللجنة العلمية مكونة من الدكاترة:

- د. جميلة رزقي مشرفة
- د. أحمد هاشم الريسوني رئيسا
- د. سعاد الناصر عضوا
- د. أحمد بوعود عضوا
- د. إبراهيم إمونن عضوا
- د. أحمد زنيبر عضوا

وبعد المناقشة منحت اللجنة العلمية الطالب درجة الدكتوراه بميزة مشرف جدا، وهذا تقرير موجز عن الأطروحة :

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه خالق الألسن واللغات والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المليح صاحب المقام الأعلى واللسان الفصيح وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فلا متعة أكبر من مصادقة الكتب والتآليف، ولا وفاء أصدق من صحبتها، فهي تقبل حيث نهجر، وتصفح حيث نهفو، وتصل حيث نقاطع، فهي في سرائنا وضرّائنا، ملازمة لنا، لذا كان لزاما علينا أن نأنس بالكتب ونطالعها، ونحافظ عليها من الضياع، ولا سيما تراثنا الأدبي العربي. وقد اهتم العرب عموما والمغاربة خصوصا بتراثهم القديم وتحقيقه، نظرا لأهمية تلك الكتب ونوادر تلك المخطوطات، ونظرا لأهمية تحقيقها وتقديمها في صورة نصوص جديدة.

إن تاريخ المغرب يتميز بجملة من السمات التي طبعته عبر مسيرته الطويلة، والتي جعلته مركز اهتمام الدارسين والباحثين، سواء في عصرنا الحاضر، أو في العصور المنصرمة. وقد تميز العصر العلوي بكونه من أكثر العصور تنوعا وأصالة في الإنتاج الأدبي، فعلى عهد المرابطين والموحدين، تأثر الأدب المغربي بأدب المشرق والأندلس، وبدأ يأخذ طابعه الوطني مع المرينيين، واشتد ذلك مع السعديين بفضل المدرسة الدلائية.

وانطلاقا من اليوسي الذي يعتبر حلقة وصل بين دولتي السعديين والعلويين، سيكتسب عدد من الأدباء شهرة تتجاوز حدود المغرب» .

إن من مفاخر الدولة العلوية الشريفة وجزيل مناقبها السنية، وجميل مآثرها العلمية الخالدة منذ أن قلدها اللّه أمر الأمة المغربية ما دأب عليه ملوكها الأماجد العظام من اهتمام موصول بالعلم والعرفان على اتساع آفاقه، وتعدد مناحيه ومباحثه.

فقد كان بلاطهم منذ قيام دولتهم العتيدة كعبة للعلم والمعرفة ومدرسة إسلامية عامرة تمد الأمة بزاد ثمين من المعارف والعلوم الإسلامية، استلهاما من كتاب اللّه وسنة رسوله المصطفى صلى اللّه عليه وسلم، وهدي السلف الصالح بما يتناسب مع مستوى الانتماء الثقافي والحضاري للأمة، والحفاظ على التراث الإسلامي الضارب في عمق التاريخ المغربي المجيد.

ومنذ تأسست الدولة العلوية الشريفة عملت على نشر الدين الإسلامي الحنيف وتلقين مبادئ أخلاقه الفاضلة، ونشر العلم والمعرفة بالبوادي والحواضر، ولا غرو في ذلك فقد كان ملوك الدولة العلوية الشريفة علماء أتقياء جمع اللّه لهم بين شرف العلم والولاية والورع والتقوى والصلاح والدين المتين.

وإذا كان انتعاش الحركة العلمية على عهد الدولة العلوية الشريفة شهد نشاطا علميا متواصلا، وعطاء فكريا متلاحقا متجددا، فقد عرفت هذه النهضة العلمية المباركة خلال عهد السلطان سيدي محمد بن عبد اللّه استزادة عطاء لجمعه بين الحنكة في ميدان الحكم والسياسة والنبوغ في مجال العلوم والمعارف الإسلامية، كما تدلنا على ذلك التآليف العديدة التي أغنى بها هذا السلطان المكتبة المغربية والعربية، مما يعطي في نفس الوقت صورة صادقة عن ثقافته الواسعة وباعه الطويل في الأدب والفقه والحديث والتصوف والسياسة والتربية والتعليم والقضاء...

واعتبارا لأهمية التراث العلمي الذي تركته هذه الشخصية العلمية الفذة، قمت بتحقيق جزء من مخطوط له قيمة علمية يكون موضوعا لرسالة الدكتوراه في الآداب، وهو الجزء العشرون من «إدراك الأماني من كتاب الأغاني» للسلطان العلوي سيدي محمد بن عبد اللّه المتوفى سنة 1204ه الموافق ل 1790م.

يأتي هذا البحث الذي كان اختيارا من بين مجموعة من المواضيع الأخرى، فبعد استشارة الأستاذة الجليلة الدكتورة جميلة رزقي أرشدتني إليه، وبعد اطلاعي عليه، وجدت فيه ضالتي، خصوصا وأنه بحث يزخر بموضوعات أدبية ومعارف قيمة ومتنوعة، فانشرح صدري لهذا العمل انشراحا، وكان من اللازم علي أن وطدت العزم، وصممت الإرادة على تحقيق هذا الجزء من هذا الكتاب النفيس، وإبرازه في صورة طيبة، فأخلصت النية، وعملت بكل جد وإخلاص ومثابرة لتحقيق هذه الغاية.

وهكذا اخترت أن يكون موضوع بحثي لنهل شهادة الدكتوراه في الآداب يتماشى مع ما سبق ذكره، مع الحرص على تجنب تكرار الجهود، والسعي إلى إنجاز عمل مبتكر يضيف إلى المعرفة الإنسانية شيئا جديدا. ويأتي هذا البحث المتمثل في تقديم وتحقيق الجزء العشرين من «إدراك الأماني من كتاب الأغاني» لكي يسهم في النهوض بهذا التراث العظيم، وإعادة نشره من جديد بصورة أبهى وأوضح.

يقول المقري: «ورأيت بخط بعض الأكابر ما نصه: المقصود بالتأليف سبعة، شيء لم يسبق إليه فيُؤَلف، أو شيء ألف ناقصا فيكمل أو خطأ فيصحح، أو مشكل فيشرح، أو مطول فيختصر، أو مفترق فيجمع، أو منثور فيضرب» .

أهمية موضوع البحث وأسباب اختياره:

قبل الخوض في التفاصيل، أجد لزاما علي أن أشير في البداية إلى الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، فالبحث عبارة عن تراث مخطوط لأحد علماء المغرب الأجلاء، ولعل من أسباب صحوتنا العلمية الرجوع إلى تراث أمتنا المجيدة لفهم الماضي ودراسته دراسة معمقة وشمولية للإستفادة من مضامينه ومعارفه، فالأمة التي تفرط في تراثها تفرط في ذاتها كما تفرط في حضارتها ومستقبلها.

توجه اختياري لموضوع هذا الكتاب تقديما وتحقيقا، بعد توفيق من اللّه تعالى لأسباب عديدة تجلي أهمية البحث، وهي:

- أهمية دراسة المخطوطات العربية الإسلامية وتحقيقها لما تشتمل عليه من تراث مفيد ومعلومات ومعارف مهمة للإنسانية.

- ضرورة المحافظة على التراث العربي الإسلامي عموما والتراث المغربي خصوصا، وهو تراث تزخر به المكتبات والخزانات، باعتباره أمانة ودين في أعناق الباحثين لحفظه من الضياع، بتحقيقه ونشره من أجل تعميم الفائدة والمعرفة، فكانت رغبتي في المشاركة في هذا الشأن من باب الواجب تجاه تراثنا الفكري.

- فضولي العلمي لمعرفة سبب شهرة السلطان سيدي محمد بن عبد اللّه دون انتشار وتحقيق أحد المؤلفات الأدبية التي ألفها هذا الأديب.

- الإسهام في البحث عن الجمالية والفنية والموسوعية في كتابات السلطان العلوي سيدي محمد بن عبد اللّه كقيمة مضافة لسجله الأدبي، فإلى جانب اهتمامه بالميدان السياسي، شارك مشاركة فعلية في الحركة الثقافية الأدبية والعلمية.

- إن (كتاب إدراك الأماني من كتاب الأغاني) هو لسلطان وعالم يعد بحق من أبرز أعلام القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين، فهو رجل موسوعي، يحتل مكانة خاصة بين علماء المشرق والمغرب، حضي بثناء العلماء والمؤرخين عليه، وعلى ما خلفه من مؤلفات وإنتاج فكري مهم، ومن بينها كتابه (إدراك الأماني من كتاب الأغاني)، الذي سيبقى جديرا بالبحث والدراسة.

- لا بد من الإلتفات إلى مؤلفات ملوكنا العلويين للتعريف بها لكي نتعرف على مدى مساهمة هؤلاء الملوك في الحركة الأدبية والعلمية في عصرهم.

هكذا فمن أجل الحفاظ على تراث وهوية الأمة العربية الإسلامية وحضارتها، وربط ماضي أمتنا العريق والمجيد بحاضرها ومستقبلها، كان من الواجب أن نسهم بدورنا ونهتم بالإرث العظيم الذي تركه أجدادنا، وسلفنا الصالح من أئمتنا المجتهدين الأعلام الذين رفعوا منار العلم، وساهموا في تأسيس قواعده وأصوله، وأدلوا بدلوهم في نشر العلم وتعليمه، خدمة للعلم والإنسانية على حد سواء، فكان

من اللازم أن نضبط هذا التراث ونعالجه بكل دقة وعناية ووفاء، بغية إخراجه وتحقيقه ونشره بين الناس لتعم الفائدة.

الصعوبات التي واجهتني:

لما أقدمت على تحقيق الجزء العشرين من كتاب «إدراك الأماني من كتاب الأغاني»، تهيبت من خوض لجج بحره، لأنني أدرك تمام الإدراك أنه يتطلب مني جهدا كبيرا، ووقتا طويلا لنسخه ومقابلة وضبط نصه، وتوثيق نقوله، فواجهتني متاعب وعقبات جمة، وفقت في التغلب عليها بفضل توفيق اللّه وعونه، وبفضل تحفيز من الأستاذة المشرفة؛ الدكتورة جميلة رزقي أجزل اللّه مثوبتها، ويمكن إجمال أهم هذه الصعاب في الآتي:

*كون النسخة المعتمدة في تحقيق هذا الكتاب فريدة لا ثانية لها، ولا يخفى على كل من عاني مشقة التحقيق العلمي على أن النسخة الوحيدة لا يُفرَحُ بها، ولا يؤمن معها التصحيف والتحريف والسقط، فتطلب مني الأمر جهدا ليس باليسير لتلافي ذلك، من خلال الرجوع إلى العديد من المصادر الأخرى للاستئناس بها في المقارنة والتدقيق.

*أن طبيعة مادة الكتاب متنوعة، وتتضمن مختلف المعارف والعلوم والآداب مما يتطلب بدل الجهد والحرص على إخراج النص كما أراده مؤلفه أو قريبا من ذلك.

*تعدد مصادر المؤلف وتنوعها.

* قلة المصادر والمراجع وذلك راجع إلى البعد بيني وبين المكتبات والخزانات، حيث أقطن بزاكورة ليس بها مكتبات.

ورغم ما بذلت من الجهد، وغاية الوسع، بحثا وتصحيحا وتوثيقا وتحقيقا لخدمة هذا الكتاب، فلست أدعي القيام بحقه، بل هو جهد المقل، فأسأل اللّه السداد في القول والعمل.

خطة البحث:

تعد النسخة التي تحصلت عليها لمخطوط «إدراك الأماني من كتاب الأغاني» الجزء العشرين، المادة الرئيسة التي قام عليها هذا البحث المتواضع، وهي النسخة الوحيدة التي استقيتها من الخزانة الحسنية تحت رقم 2706. هذا فضلا على الإعتماد على العديد من المصادر والمراجع، _كان من أبرزها كتاب الأغاني_ التي توسلت بها لإخراج هذا الكتاب إلى النور وبعثه في حلة جديدة، أما فيما يخص الخطة المعتمدة في هذا البحث فقد جاءت على الشكل الآتي:

فبعدما قمت بالتقديم ،عمدت إلى تقسيمه إلى قسمين: واحد للتقديم، وآخر للتحقيق.

فأما قسم التقديم: فجعلته في فصلين هما:

الفصل الأول: عرفت فيه بالمؤلف وحياته وعصره، من خلال ثلاث مباحث، وهي:

المبحث الأول: عصر المؤلف، وفيه:

أ- الحالة السياسية والإجتماعية والإقتصادية.

ب- الحالة الأدبية والعلمية.

المبحث الثاني: التعريف بالمؤلف، وفيه:

أ- مولده ونشأته وتربيته

ب- نسبه الشريف.

ج- تعليمه وشيوخه.

د- وفاته.

المبحث الثالث: ملامح من العمل السياسي والأدبي لسيدي محمد بن عبد اللّه.

أولا: الملامح السياسية.

أ- العمل السياسي لسيدي محمد بن عبد اللّه بمراكش.

ب- مبايعة سيدي محمد بن عبد اللّه.

ثانيا: الحياة الأدبية والعلمية في عهد سيدي محمد بن عبد اللّه.

أ- المجالس العلمية والأدبية لسيدي محمد بن عبد اللّه وإصلاحه لنظام التعليم.

ب- أثر وعبقرية سيدي محمد بن عبد اللّه في الأدب والتاريخ وتنويه المؤرخين بذلك.

ج- مصدر متابعة وسبب احتواء سيدي محمد بن عبد اللّه لكتاب الأغاني.

د- الآثار العلمية لسيدي محمد بن عبد اللّه.

*مؤلفاته في الأدب.

*مؤلفاته في الحديث.

*مؤلفاته في الفقه.

*مؤلفاته في التصوف.الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، من خلال أربعة مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب، بواعث التأليف وظروفه، مضمون الكتاب.

-1 قراءة في العنوان

أ- نسبته إلى مؤلفه.

ب- دلالة العنوان.

-2 بواعث التأليف وظروفه.

-3 مضمون الكتاب.

المبحث الثاني: خصوصية التأليف في الكتاب.

-1 تجنيس الكتاب.

2- المصادر المعتمدة.

3- منهجية وأسلوب وطريقة المؤلف في الكتاب.

أ- منهجية المؤلف في هذا التأليف.

ب- طريقة المؤلف وأسلوبه في تأليف الكتاب.

ج- قضايا النقد الأدبي في التأليف

4- إدراك الأماني مدرسة في التحقيق العلمي الدقيق.

المبحث الثالث: قيمة الكتاب.

وأما قسم التحقيق: فجعلته في فصلين.

الفصل الأول: وصف الكتاب المحقق

المبحث الأول: وصف النسخة الخطية المعتمدة

المبحث الثاني: نماذج من صور النسخة

المبحث الثالث: طريقة منهجي في التحقيق

الفصل الثاني: تحقيق النص.

إن من أولويات عمل المحقق هو العناية بالمتن، وقد صح عزمي على تحقيق الكتاب تحقيقا علميا، وإخراجه إخراجا يليق ومنزلته الرفيعة، وكذا منزلة المؤلف، ومن أجل هذا كان اهتمامي منصبا حول تصحيح النص من بعض الأخطاء. وقد اعتمدت بعون المعين، في تحقيق الجزء العشرين من كتاب «إدْرَاكُ الأمَاني مِنْ كِتَاب الأغاني» للسلطان العلوي سيدي محمد بن عبد اللّه، علىَ الرغم من عدَم وجود نسخة أخرىَ له على كتاب الأغاني للأصفهاني، وقد بذلت قصارى جهدي وطاقتي في ضبط النصّ، ولا يخفى على ذي علم بالتحقيق ما يعانيه المحقق في مثل هذه الحالة من صعاب ومشاق، والذي شجعني على تحقيقه اشتماله على معلومات قيمة، وعلوم متنوعة، هذا بالإضافة إلى ما لهذا الكتاب الموسوعي من أهمية بالنظر إلى باقي المصنفات الأدبية التي تندرج تحت هذا اللون من التصنيف.

وقد سلكت في تحقيق هذا الكتاب الخطوات التالية:

*نسخ المخطوط بما هو متعارف عليه اليوم من صور الإملاء الحديث.

*مقابلة النص المرقون على النسخة الخطية مقابلة دقيقة.

*خدمة النص، بضبطه بالشكل التام، وتنسيق فقاره، وتفصيل جمله، ووضع علامات الترقيم المناسبة، والتي هي من دون شك تساعد القارئ وتعطي للعبارات والجمل رونقا خاصا.

*توثيق النقول من مصادرها، فإن كان الكتاب الذي نقل منه المؤلف في حكم المفقود، وثقته من المصادر التي عزته له، فإن تعذر وثقت الخبر من أقدم المصادر.

*ضبط الأشعار شكلا ولفظا ووزنا، وعزوها لقائليها، بالرجوع إلى الدواوين المطبوعة، فإن تعذر الوقوف على الديوان وثقتها من المصادر التي عزت الأبيات لقائلها، مع بيان بحورها.

* ضبطت الآيات القرآنية الكريمة وميزتها بوضعها بين قوسين مزهرين، معتمدا الرسم العثماني، مع عزوها إلى سورها، وذكر رقم الآية.

*تخريج الأحاديث والآثار المسندة تخريجا موجزا من مظانها في الدواوين الحديثية المسندة. *اجتهدت في ضبط وتعريف الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا الكتاب، مع الإختصار في ذلك، وقد ذيلت كل ترجمة ببعض المصادر والمراجع الهامة.

*وثقت العديد من النقول الواردة في الكتاب، وأحلت على مصادرها، مما مكن من تصحيح بعض الأخطاء الناتجة عن النسخ، وأشير هنا إلى أن المؤلف اعتمد بالدرجة الأولى في نقوله على كتاب: «الأغاني» للأصفهاني.

*شرحت بعض الالفاظ الصعبة، وغريب الكلمات المذكورة في المؤلَف، وقد رجعت في ذلك إلى: لسان العرب لابن منظور والقاموس المحيط، والصحاح للجوهري، وتاج العرّوس للزبيدي ومختار الصحاح للرازي...

*اعتمدت في وضع الهوامش وتحديد الإحالة على استقلال كل صفحة بأرقامها.

*قمت بوضع بعض الرموز، وذلك تجنبا لإثقال الهامش، ولإبراز المضمون، وتسهيل الإطلاع عليه.

*ذيلت البحث بفهارس منوعة كاشفة للنص، والتي تعد ركنا رئيسا من أركان التحقيق العلمي، لتيسر على الباحث الانتفاع بمادة الكتاب واستغلاله، وليهتدي بها القارئ والباحث إلى ما يريدان منها، وهي مرتبة على الشكل الآتي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الأمثال.
- فهرس الأعلام البشرية.
- فهرس المغنيين والمغنيات.
- فهرس البلدان والأماكن.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المحتويات.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتقدم بخالص شكري، وعظيم تقديري إلى كل من ساعدني على إنجاز هذه الأطروحة وفي مقدمة هؤلاء الأستاذة المشرفة الدكتورة جميلة رزقي، التي لم تبخل علي حفظها اللّه ورعاها، في غير ما مرة بعنايتها وتوجيهها، وتتبع كل مراحل إنجاز هذه الرسالة العلمية، فكانت توجه وتسدد، وتنصح وترشد، وتعلق وتفيد، مع كثرة الشواغل والصوارف، وبذلت من وقتها وجهدها وعلمها ما لا يجازيها عليه إلا ربنا عز وجل، فجزاها اللّه عني وعن هذا البحث خير الجزاء، وأوفى لها العطاء وحقق لها الرجاء.

كما أتقدم بالشكر وخالص الإمتنان والتقدير إلى اللجنة العلمية الموقرة الممثلة في أعضائها الكرام، الأستاذ الدكتور أحمد هاشم الريسوني والأستاذة الدكتورة سعاد الناصر، والأستاذ الدكتور إبراهيم إمومن، والأستاذ الدكتور أحمد بوعود، والأستاذ الدكتور أحمد زنيبر، الذين تجشموا عناء قراءة هذه الأطروحة من أجل تصويب سقطاتها وتصحيح عثاتها دون كلل أو ملل، والرقي بها إلى المستوى الأكاديمي الرفيع.

وإذا كان هذا البحث قد حقق بعضا مما كان يطمح إليه صاحبه من نتائج سارة ومشرفة فالفضل كل الفضل يعود إلى كل من أعانه من قريب أو بعيد مما ذكر اسمه أم لم يذكر. كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر والامتنان، لأستاذنا فضيلة الدكتور عبد اللطيف شهبون على جهوده المشكورة وتأطيره المتواصل للطلبة في كل وقت وحين، وحرصه الدائم على الرقي بالمستوى العلمي لطلبة وحدة النص الأدبي العربي القديم، ومن بعده فضيلة الدكتور أحمد هاشم الريسوني، فجزاهما اللّه عني وعن إخواني الطلبة والباحثين خير الجزاء.

والشكر موصول أيضا إلى السيد عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية عبد المالك السعدي، سعادة الدكتور مصطفى الغاشي، وإلى العاملين معه في إدارة وخدمة هذه الكلية العامرة، ثم إلى باقي السادة الأساتذة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، خصوصا المشرفين منهم على وحدة: النص الأدبي العربي القديم الذين بذلوا جهودا مشكورة لخدمة العلم وأهله، واستفرغوا الوسع في تأطير طلبة الوحدة وتوجيههم.

وختاما أسأل للّه العلي العظيم أن أكون قد وفيت الكتاب بعض حقه، خصوصا بعد أن بذلت غاية جهدي في إخراج هذا العمل المتواضع، وحسبي أن ينتفع به القارئ ويجد فيه ضالته، فما كان من توفيق وسداد فمن اللّه عز وجل، وإن جانبت الصواب فمن نفسي والشيطان، فالإنسان بالنقص والخطأ معروف واللّه وحده بالكمال موصوف، وأقول كما قال العماد الأصبهاني: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر». ونسأله سبحانه العفو والمغفرة والنجاح، وأن يثيبنا ويجعله عملا خالصا لوجهه الكريم، وأن يتقبله مني بفضله ومنّه وآخر دعوانا أن الحمد للّه رب العالمين.

المكتبة المدرسية رافد تعليمي ..

فدوى أحماد

المكتبة المدرسية:

مكون ومرفق أساسيان في المؤسسات التربوية والتعليمية..

محور أساس في المنهاج والمقرر الدراسيين..

قطب معتمد لأجرأة أهداف تعليمية..

شهدت المكتبة المدرسية تطورا كبيرا وعميقا بفضل الثورة المعلوماتية والانفجار المعرفي الرقمي في مجالات شتى؛ وبالتالي أضحت وظيفتها رئيسية خاصة إذا قامت على ركيزتين هما البيانات والمعطيات الورقية والسجلات الرقمية؛ حيث لم يعد مسموحا بالاستمرار في اعتماد أحدهما دون الآخر، وبالتالي فمنطق الرقمنة مطلوب ومنطق المعطيات الورقية لا يقل أهمية عن الأول بل هو الأساس..

المكتبة المدرسية نافذة للإطلالة والاستمداد من التدفق الكبير في المعلومات، وهي وسيلة لتوفير مصادر هذه المعلومات ، وتأسيسا على هذا فلا مناص من تأهيل المجتمع التربوي والتعليمي لمسايرة المستجد في علم المكتبات..

إن المكتبات المدرسية لها صلة بتراث الإنسانية، ومن المهام الكبرى للتربية إكساب المتعلمين مهارات وقدرات وكفايات الحصول على المعلومة بما يحقق الفائدة ويقدم مواد أساسية في البناء الروحي والعقلي السليمين..

أولى الباحثون في علم المكتبات (في الدول المتقدمة طبعا) أولوية كبرى لجعل المكتبة المدرسية خاضعة لنظام مبرمج هو مرآة لفلسفة المؤسسة التربوية والتعليمية..

من أهداف المكتبة المدرسية..

تهدف المكتبة المدرسية إلى:

- تحقيق النمو المتكامل للمتعلم وجدانيا وعقليا واجتماعيا لكونها محورا وجسرا للتكوين المصاحب والثقافة المنفتحة والقيم الإنسانية الكونية..

وحتى يتحقق هذا المبتغى يتعين توفر مقومات منها:

- الفضاء الملائم..
- التجهيز المطلوب والضروري..
- النظام المحكم وظيفيا (نظام المكتبة)..

من أهداف التربية المكتبية:

- تأهيل التلميذ وإكسابه القدرة على التعلم الذاتي بعد التوجيه المناسب..
- الحصول على المعلومات والمعارف بشكل منتظم مفتوح..
- الانفتاح على مقررات ومواد إضافية..
- إعداد المتعلم لمواجهة المستقبل واستشراف الآفاق..

فضلا عن ذلك، فالتربية المكتبية تتأكد فعاليتها في إكساب المتعلمين:

- مهارة استخدام المكتبات كيفما كانت أصنافها..
- مهارة البحث في المراجع والحصول على المعلومات..
- إعداد البحوث وفق منهجية ملائمة..
- القدرة على التفكير العقلاني..
- القدرة على الابتكار والإبداع..
- القدرة على ممارسة: الفهم والشرح والتحليل والتأويل..

ختم..

إن المكتبة المدرسية مكون تربوي وتعليمي يتعين أن يصبح مادة مبرمجة في المنهاج والمقرر الدراسيين ، ليشمل جل مراحل التعليم وفق خطة علمية وتوجيه تربوي نشدانا لتحقيق قيم المجتمع المدرسي المواطن المحتكم إلى تيسير المعرفة وإعمال المساواة في تحصيلها .

على هامش الدخول المدرسي :

المسألة اللغوية مرة أخرى

الأستاذ الباحث
الدكتور نجيب محمد الجباري

مما لا شك فيه ومما لا يمكن أن يختلف حوله اثنان عدم وجود لغة أفضل من لغة أو ثقافة أفضل من ثقافة ،ومن تعلم أي لغة اتسع أفق معرفته بذاته ورؤيته للعالم، فضلا عن أن اللغة لم تكن في يوم من الأيام مجرد أداة أو وسيلة بل هي الإنسان في حد ذاته..

لنأخذ اللغة العربية كمثال فهي تدرس منذ السنة الأولى للتعليم الأساسي فضلاً عن أنها لغة وسائل الإعلام ولغة الخطابة بالمساجد ..ورغم كل هذا الثقل العقدي والتربوي والتعليمي الذي تحظى به فإننا مازلنا نجد تلاميذنا لا يتحكمون في لغتهم الأم ولا يتقنونها ..ولمن شك في الأمر وأراد التأكد فليقرأ أي موضوع يحرره طالب جامعي باللغة العربية ،أو ليسأل أي أستاذ جامعي عن نوعية الأخطاء الفادحة التي يرتكبها الطلبة في الجامعة ،أو ليستمع لبعض المتعلمين من ساسة وبرلمانيين وهو يتكلمون في وسائل الإعلام أو تحت قبة البرلمان بلغة يفترض أنها لغة عربية...وهكذا دواليك.

أما عن اللغة الفرنسية فحدث ولا حرج؛ فرغم المكانة التي تحظى وستحظى بها في نظامنا التعليمي فإن مستوى التلاميذ فيها متدن جدا رغم أنهم قد درسوها أكثر من اثنتي عشرة سنة ...النتيجة هي أن تلاميذنا لا يتقنون أية لغة إلا من رحم ربك ..وهذا إشكال كبير يحتاج إلى حلول بيداغوجية وديداكتيكية بالدرجة الأولى كما أن له ارتباطا وثيقا بسياسة تكوين المدرسين وبالتكوين المستمر ومدى ملاءمته مع المستجدات البيداغوجية وبالتضخم الكمي للبرامج ونقص الوسائل الديداكتيكية ومدى توفر الموارد البشرية بالشكل الذي لا يجعل المدرسة العمومية تنسحب و تتراجع لتفسح المجال أمام الساعات الإضافية والمدارس الخصوصية ،وهو فضاء كما هو معروف تتحكم فيه قيم العرض والطلب وليس قيم تكافؤ الفرص.

هذه أمور خطيرة تستوجب تضافر جهود جميع المتدخلين والمهتمين بالشأن التربوي والتعليمي ببلادنا لإعادة النظر في كل هذه القضايا التي نعتقد أنها عادية وبسيطة ونحن ندافع عن لغة دون أخرى لأن كل اللغات في خندق واحد وفي مأزق واحد..

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

مدينة محمد السادس "طنجة تيك" نموذج لمشاريع التعاون البارزة بين المغرب والصين

أكد سفير المغرب لدى الصين، السيد عزيز مكوار، أول أمس الخميس، على قوة العلاقات التي تجمع بين المغرب والصين، مشيرا إلى أن المشروع الطموح مدينة محمد السادس "طنجة تيك"، يعتبر نموذجا لمشاريع التعاون البارزة التي يجري تنفيذها بين البلدين.

وأبـرز مكوار، في مداخلة خلال افتتاح معرض التجارة "الدولية الرقمي لعام 2020 بين الصين والشرق الأوسـط وشمال إفريقيا (المغرب)، أن الشركات الصينية تحظى بالتشجيع للعمل في هذه المنطقة الصناعية مع حوافز ضريبية كبرى، وبنيات تحتية متطورة تمكن من الوصول دون عوائق إلى أكبر ميناء في غرب البحر المتوسط "ميناء طنجة المتوسط".

وأضاف السفير في كلمة عبر الفيديو، تابعها حوالي سبعة آلاف شخص عبر الإنترنيت، أن المملكة تحتل مكانة مهمة بين أكثر الوجهات استقرارا وجاذبية في العالم في مجال صناعة السيارات والطيران، وتوفر أيضا حوافز جذابة للمستثمرين الأجانب في قطاعات الطاقات المتجددة، والكيمياء، والنسيج، والطب، والزراعة، مبرزا أنه في ظل القيادة الحكيمة لصاحب الجلالة الملك محمد السادس، مكنت الإصلاحات الهيكلية العميقة التي قام بها المغرب، من تحقيق هذه النتائج المهمة وجعلت من المغرب بلدا رائدا في القارة الإفريقية.

وأشار إلى أنه يتعين على المستثمرين عدم النظر إلى المغرب على أنه سوق محلي، بل كبوابة نحو إفريقيا وأوروبا وخارجها، لافتا إلى أنه مع اتفاقيات التجارة الحرة الـ 55 التي وقعها على مر السنين، يمثل المغرب سوقا استهلاكية واسعة تتيح فرصا واعدة للشركات الصينية سواء الكبيرة منها أو الصغيرة.

من جانب آخر، ذكر السفير أن المغرب قد انضم رسميا إلى مبادرة الحزام والطريق في نونبر 2017، وأصبح بذلك لدى الصين والمغرب منصة جديدة لتعزيز التعاون الثنائي والقيام بمشاريع جديدة والاستفادة من أشكال التمويل الجديدة.

كما أبرز أن العلاقات بين البلدين، اللذين احتفلا في فاتح نونبر بالذكرى الـ63 لإقامة العلاقات الدبلوماسية، ازدادت قوة وتعززت أكثر بزيارة الدولة التي قام بها جلالة الملك إلى الصين في ماي 2016، والتي تكللت بتوقيع اتفاقية الشراكة الاستراتيجية، إلى جانب 32 اتفاقا تغطي عدة مجالات اقتصادية ومالية وقانونية وثقافية، فضلا عن قطاعات الطاقة والبنيات التحتية والخدمات القنصلية.

ولفت السيد مكوار إلى أنه مع استمرار تعميق العلاقات بين الصين والمغرب، اكتسب التعاون الاقتصادي والتجاري بين الجانبين زخما إضافيا، مشيرا إلى أن مرحلة ما بعد وباء كوفيد19-، تتطلب رفع العلاقات الثنائية إلى مستوى جديد من خلال تعزيز الروابط بين رجال الأعمال وتشجيعهم على التفكير في أشكال جديدة من الشراكات.

من جهة أخرى، ذكر السفير أن الصين تعتبر من البلدان القليلة التي نجحت في التغلب على وباء كوفيد19- واستعادة تعافيها الاقتصادي واستئناف الإنتاج، مشيرا إلى أن المغرب اتخذ أيضا خطوات غير مسبوقة لكبح انتشار الوباء، مع الحفاظ على أساسيات اقتصاده، مدعوما باستقراره السياسي، وموقعه الجيوستراتيجي، وبنيته التحتية الحديثة، ونسيجه الصناعي الناضج.

ويقام معرض التجارة الدولية الرقمي لعام 2020 بين الصين والشرق الأوسط وشمال إفريقيا (المغرب)، من 19 إلى 28 نونبر الجاري، عبر منصة خاصة على الإنترنيت، بمشاركة أزيد من 1300 عارض من الصين و12 بلدا من المنطقة بينها المغرب.

وينظم هذا المعرض الافتراضي من قبل المجلس الصيني للنهوض بالتجارة الدولية، بشراكة مع الغرفة الصينية للتجارة الدولية، وبتعاون مع شركاء آخرين في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، بينهم الاتحاد العام لمقاولات المغرب، وفدرالية غرف التجارة المصرية.

وشهد حدث الافتتاح مداخلات عبر الفيديو لعدد من المتحدثين من بينهم السيد ماو جون القائم بالأعمال بسفارة الصين في المغرب، الذي أكد على علاقات الصداقة الوثيقة التي تجمع بين المغرب والصين وديناميةالتعاون في مختلف المجالات، مشيرا إلى أن افتتاح الخط الجوي المباشر بين الدار البيضاء وبكين في بداية هذا العام من شأنه أن يسهم في تعزيز التعاون بين البلدين وكذا بين رجال الأعمال.

طلبة كلية الآداب في وقفة احتجاجية..!!

عرفت كلية الآداب بتطوان يوم الخميس 19 نوفمبر الجاري، وقبله وقفات احتجاجية للطلبة في موضوع تأخير تسليم النتائج.

وقد درجت كلية الآداب على عدم تسليم نتائج الامتحانات النهائية في مواعيدها، مما يفوت على الطلبة والطالبات فرص التسجيل للترشح إلى مباريات الشغل.

ويتساءل الرأي العام في الجهة :

- لماذا هذا التأخير في تسليم النتائج والشهادات؟

- لماذا تلتزم إدارة الكلية الصمت إزاء هذه المشكلة؟

- لماذا لا يتم التنسيق بين الأكاديمية والكلية لتمديد تواريخ المباريات؟

من هنا.. وهناك..

ملف الطفل عدنان بوشوف محال على الوجدان القضائي

قررت هيئة الحكم بغرفة الجنايات الابتدائية بمحكمة الإستئناف بطنجة الثلاثاء الماضي تأجيل النظر في قضية المتهمين الأربعة على خلفية مقتل الطفل عدنان، إلى غاية يوم الثلاثاء 1 دجنبر المقبل.

ويتابع المتهمون الأربعة وفقا للتهم المنسوبة اليهم، وتتعلق بـ" الاختطاف والاحتجاز وهتك العرض والقتل عن طريق الخنق مع سبق الإصرار والترصد والتستر عن الجريمة وعدم التبليغ عنها"، وذلك كل حسب التهم المنسوبة اليه، حيث قررت هيئة الحكم تأجيل الجلسة من أجل إعداد دفاع المتهم الرئيسي والاطلاع على وثائق الملف، وذلك بعدما تم تنصيب محامي من طرف هيئة المحامين بطنجة في إطار المساعدة القضائية.

❑❑❑

وفاة القنصل الفرنسي بطنجة في ظروف غامضة!!

تفاجأت السلطات الأمنية بمدينة طنجة صباح أول أمس الخميس، بخبر وفاة القنصل العام لفرنسا شنقا بداخل مبنى القنصلية.

الهالك "دنيس فرنسوا" البالغ من العمر 55 سنة والذي كان يقطن بمفرده، عثر عليه حوالي الساعة السابعة صباحا، معلقا بحبل حول رقبته، حيث قاموا بإخطار السلطات المحلية التي حضرت للتو إلى مكان الفاجعة، تبعتها بعد ذلك عناصر من الشرطة القضائية والعلمية، التي أنجزت محضر المعاينة، قبل أن يتم نقل الجثة إلى مستودع الأموات، في انتظار تعليمات الوكيل العام لدى استئنافية المدينة.

هذا وقد فتحت المصالح الأمنية المختصة والسلطات المحلية، تحقيقا تحت إشراف النيابة العامة، حول حادث انتحار القنصل الفرنسي، الذي عين منتصف شهر شتنبر المنصرم على رأس قنصلية فرنسا بطنجة خلفا للقنصل تيري فالات.

❑❑❑

فيروس كورونا ينهي حياة قاضي بالمحكمة الابتدائية بطنجة

توفي يوم الخميس الماضي قاض في المحكمة الإبتدائية بمدينة طنجة، بسبب مضاعفات ناتجة عن إصابته بفيروس كورونا المستجد.

ونعى المكتب الجهوي لنادي قضاة المغرب بالدائرة الإستئنافية بطنجة القاضي محمد الفراد الذي توفي بعد معاناة مع الفيروس الفتاك.

وقالت النقابة الديمقراطية للعدل في طنجة، أنه لغاية يوم الثلاثاء 17 نونبر تم تأكيد إصابة 8 أشخاص بفيروس كورونا في المحكمة، وسط مخاوف من تفاقم الوضع في ظل الأوضاع الصحية التي تجري فيها الأعمال بالنسبة للقضاة والموظفين وحتى المواطنين الذين يحلون بالمبنى يوميا بأعداد ضخمة.

وطالبت النقابة اللجنة الثلاثية إلى سرعة التحرك من أجل إيجاد حلول، كما دعت إلى سرعة افتتاح مقر المحكمة الابتدائية الجديد، وطالبت أيضا بتقليص الجلسات والإجراءات في الوقت الحالي، بهدف الحفاظ على استمرار العمل مع تقليص المخاطر.

❑❑❑

توقيف متورط في قتل شخص دهسا بالسيارة

أوقفت فرقة الأبحاث للشرطة القضائية بمنطقة أمن بني مكادة الثلاثاء المضاي، شخصا مبحوثا عنه لتورطه في حادثة سير نتج عنها وفاة الضحية. وقد توصلت مصالح حوادث السير لبني مكادة بإشعار من قاعة المواصلات بوصول شخص في حالة خطيرة تعرض للدهس من طرف سيارة بحي طنجة البالية والتي فرت لوجهة مجهولة، حيث وافته المنية لحظات بعد وصوله للمستشفى. حيث جندت فرق أمنية للبحث في الموضوع من خلال مراجعة كاميرات المراقبة والقيام بعمليات تفتيش باحياء الحي المذكور ليتم الوصول إلى السيارة مرتكبة الحادثة وكذا هوية السائق الذي فر من منزل الاسرة، وهو من مواليد سنة 1999 والذي غادر الحي و لكن بمجرد عودته للمنزل وجد العناصر الامنية في انتظاره ، حيث تم توقيفه.

❑❑❑

انتحار شاب شنقا بمنزل أسرته

أقدم شاب في عقده الثاني، الأحد الماضي، على وضع حد لحياته شنقا بمنزل أسرته، الواقع حي بنكيران "حومة الشوك" بمدينة طنجة، وذلك في ظروف وصفت بـ "الغامضة".

الهالك، البالغ قيد حياته 21 سنة، عثر عليه أفراد أسرته معلقا باستعمال حبل لفه حول رقبته، وقاموا بإخطار السلطات المحلية التي حضرت إلى مكان الحادث، قبل أن تلحق بها عناصر من الشرطة القضائية والعلمية، التي أنجزت محضر المعاينة قبل أن يتم نقل الجثة إلى مستودع الأموات بمستشفى الدوق دو طوفار بالمدينة، في انتظار تعليمات الوكيل العام لدى استئنافية المدينة.

وفي ذات الوقت ذكرت المصالح الأمنية أنها لم تتوصل للأسباب التي كانت وراء إقدام الشخص المذكور على الانتحار شنقا..

جهة طنجة تطوان الحسيمة

مجتمع - سياسة - حقوق - اقتصاد / القصر الكبير - العرائش

عبد العالي بن ربوحة (مراسل من القصر الكبير/العرائش)
benrebouha01@gmail.com Tél : 0641794991

المبادرة الوطنية للتنمية البشرية منخرطة في تعميم التعليم الأولي بإقليم العرائش

انخرطت المبادرة الوطنية للتنمية البشرية بقوة في تعميم التعليم الأولي بإقليم العرائش، وذلك من خلال إنجاز العديد من المشاريع في هذا المجال.

أوضحت سكينة القريشي إطار بقسم العمل الاجتماعي بعمالة العرائش أن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية عملت على إنجاز 69 وحدة للتعليم الأولي في مختلف الجماعات التابعة لإقليم العرائش، مسجلة أنه اكتمل إنجاز 24 وحدة سنة 2019 وتستقبل التلاميذ حاليا في احترام تام للتدابير الوقائية المعتمدة للحد من انتشار جائحة فيروس كورونا المستجد (كوفيد 19-).

وتابعت السيدة القريشي في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء أن الوحدات الأخرى البالغ عددها 45 وحدة توجد في المراحل الأخيرة من الإنجاز وسيتم افتتاحها قريبا، مشيرة إلى أنه تم تخصيص غلاف مالي قدره 19 مليون درهم لمشروع بناء وتهيئة وتجهيز وتدبير الوحدات ال 69.

وأشارت إلى أن هذا المشروع الذي أنجز لفائدة 2450 طفلا ينحدرون من مختلف دواوير الجماعات التابعة لإقليم العرائش، يندرج في إطار تنفيذ برامج المرحلة الثالثة من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، وبالتحديد البرنامج الرابع المتعلق بالدفع بالتنمية البشرية للأجيال الصاعدة، والذي يعد دعم تعميم التعليم الأولي أحد محاوره التي تحظى بالأولوية.

من جهة أخرى أشارت المتحدثة إلى أن هذا المشروع يروم بالخصوص تعميم التعليم الأولي وضمان جودة الخدمات المقدمة للأطفال وزيادة الوعي بأهمية التعليم الأولي باعتباره محورا أساسيا لدعم وتطوير الرأسمال البشري.

وأضافت أن هذا المشروع ينجز بشراكة مع مؤسسة زاكورة للتربية، التي تعد أحد الشركاء الاستراتيجيين للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية في تنفيذ المشروع المذكور، وبتنسيق مع المديرية الإقليمية لوزارة التربية الوطنية بالعرائش.

من جهته، سجل المشرف التربوي لمؤسسة زاكورة بجهة الشمال، سلام الهمبوش، أن المؤسسة حرصت بشراكة مع المبادرة الوطنية للتنمية البشرية على إحداث 24 وحدة للتعليم الأولي في 24 دوارا تابعا لـ13 جماعة ترابية بإقليم العرائش. وأشار إلى أن هذه وحدات التعليم الأولي هاته تندرج في إطار برنامج تعميم التعليم الأولي في الوسط القروي بإقليم العرائش، موضحا أن هذا المشروع يدخل العام الثاني على بدء تنفيذه.

وذكر السيد الهمبوش، في هذا الصدد، أنه تم خلال الموسم الدراسي الماضي 2019-2020 تسجيل 998 طفلا بوحدات التعليم الأولي هاته، فيما تم تسجيل 949 طفلا خلال الموسم الدراسي الحالي.

يذكر ان المرحلة الثالثة من المبادرة الوطنية للتنمية البشرية تروم تركيز برامج المبادرة حول تنمية الرأسمال البشري، والدفع بالتنمية البشرية للأجيال الصاعدة ودعم الفئات في وضعية هشة، وذلك وفق منهجية ترتكز على حكامة مبتكرة وتحقيق المزيد من الانسجام والفعالية.

منتدى المرأة للمساواة و التنمية بشمال المغرب يستنكر جريمة قتل فتاة بتجزئة المحيط

بيان استنكاري

تتابع جمعية منتدى المرأة للمساواة و التنمية بشمال المغرب بقلق شديد وأسف بالغ حادثة مقتل الشابة (ا .م) ليلة الخميس 5نونبر 2020 بتجزئة المحيط بالعرائش على يد أحد الجناة ر فقة صديق له و فتاة أخرى حسب ما أخبرنا به عائلة الضحية دات 22 سنة .و هو ما اعتبرها في الجمعية حلقة في سلسلة الاعتداءات بالعنف التي تتعرض لها النساء و التي تصل حد القتل .مما يفسر استمرار وثيرة الاعتداءات بالعنف على النساء رغم الحملات التحسيسية و القوانين الزجرية .

هذه الحادثة التي إثارت موجة من اللغط و القيل و القال و صلت حد إصدار الأحكام و تحديد الجزاءات حتى قبل فتح التحقيق في الحادثة و القاء القبض على الجناة و هو ما اعتبرها ه في جمعية منتدى المرأة تشهيراً مقصودا و محاولة التأثير على الرأي العام و التعاطف المكشوف مع الجناة و ترهيبا واضحا لعائلة الضحية و استغلال وضعها عبر إشاعة ان الجاني من عائلة غنية و معروفة و سوف يطمسون القضية حسب تعبير أم الضحية في اتصال هاتفي معها يوم الجمعة 6نونبر زوالا .

بناء على ما سبق فإننا في جمعية منتدى المرأة نسجل ما يلي:

* تعازينا الحارة و مواساتنا القلبية لعائلة الضحية و إعلان دعمنا و تضامن نا المطلقين و الغير مشروطين .
* إدانتنا احادث الاعتداء على الضحية وا ستنكارنا الجريمة البشعة التي تعرضت لها .
* مطالبتنا الجهات المعنية إلى مواصلة ال تحقيق بنزاهة و مسؤولية و إحالة الجناة على العدالة و العمل من أجل عدم إفلاتهم من العقاب .
* مؤاخذتنا الإعلام الحلي بالعرائش على كيفية التعاطي مع الحادث بحيث سبقت بعض المنابر الحدث و خرجت بأخبار تدين الضحية من قبيل انها كانت في جلسة خمرية و محاولة التخفيف على الجانب بالحديث عن القتل الخطأ بل هناك من بدأ يلوح باعتبار الحادث جنحة ليس إلا .
* مطالبتنا بالمزيذد من اتعبئة و التحسيس بمخاطر العنف ضد النساء .
*دعوتنا لكل القوى الحية من أجل التضامن و توحيد الجهود من أجل مناهضة كافة أشكال العنف ضد النساء.

لقاء تواصليا لفيدرالية رابطة حقوق النساء بالعرائش

احتضن مقر فدرالية رابطة حقوق النساء بالعرائش صباح يوم الجمعة 6نوفمبر 2020 لقاء تواصليا.

هذا اللقاء أطره الأستاذ الشافعي مصطفى مستشار حقوقي عن مكتب الدراسات المكلف بإنجاز دراسة موضوعها تشخيص الوضعية التواصلية لهيئة المساواة و تكافؤ الفرص و مقاربة النوع الاجتماعي في سياق المجهوذات التي تبذلها الهيئة من أجل بلورة إستراتيجية مشتركة للتواصل مع جميع المتدخلين محليا لتنزيل المقتضيات الدستورية على مستوى جماعة العرائش.

و الجدير بالذكر و علاقة بالموضوع أن المادة 120 من القانون التنظيمي رقم 113.14 المتعلق بالجماعات تنص على إحداث بمجلس الجماعة هيئة استشارية بشراكة مع فعاليات المجتمع المدني تختص بدراسة القضايا المتعلقة بتفعيل مبادئ المساواة و تكافؤ الفرص و مقاربة النوع تسمى « هيئة المساواة وتكافؤ الفرص ومقاربة النوع». و يحدد النظام الداخلي كيفيات تأليف هذه الهيئة وتسييرها.

و خول القانون لهذه الهيئة أدوارا هامة منها ما جاء في المادة 7 من المرسوم 2.16.300 بتاريخ: 29 يونيو 2016 بتحديد مسطرة إعداد برنامج تنمية العمالة أو الإقليم، و المادة 7 من المرسوم 2.16.301 بتاريخ: 29 يونيو 2016 بتحديد مسطرة إعداد برنامج عمل الجماعة، حيث تم التأكيد على أن يتم هذا البرنامج و فق منهج تشاركي وبإجراء مشاورات مع الهيئة الاستشارية المكلفة بتفعيل مبادئ المساواة وتكافؤ الفرص ومقاربة النوع.

القصر الكبير
حملة تحسيسية لفائدة تجار سوق الجملة للخضر والفواكه

تنزيلا للإجراءات والتدابير الاحترازية التي سطرتها السلطات المحلية والأمنية للتصدي لخطر كوفيد 19على الصعيد تراب الجماعة الحضرية للقصر الكبير ، نظم وكلاء السوق بتنسيق،مع خليفة قائد المقاطعة السادسة وبحضور ممثل المجلس والإعلام حملة تحسيسية وتوعوية قدمت فيها شروحات حول مخاطر الفيروس،وكيف يمكن لنا التغلب على هذا الوباء باستعمال الكمامة والتباعد الجسدي والتعقيم إذا لمس أي شخص كل شيء مشكوك في أمره.

استهدفت هاته المبادرة مجموعات من التجار والمرتفقين قصد إرشادهم للوقاية السليمة التي وضعتها الجهات المختصة

كما بينت الشروحات كيف يتسلل هذا الفيروس وكيف يسبب في صعوبة التنفس والكحة وارتفاع درجة الحرارة نتيجة اتصال مباشر مع شخص مصاب عن طريق الرذاذ في حالة العطس .

واستحسنت مداخلات التجار هاته المبادرة التي ركزت على البعد الوقائي مع توزيع الكمامات والتعقيم والتباعد الاجتماعي . ولقد لقيت اللجنة إشادة بجهود الجهات الساهرة على تتبع خطة الاحتراز للصد انتشار الفيروس داخل السوق الذي يعتبر مورد رزق العديد من الأسر القصرية .ولقد عبروا عن مدى استعدادهم للانخراط في المساهمة لتنظيم الدعم اللوجيستيكي حتى تستمر مثل هاته الحملات المثمرة .

وفي الأخير شكر التجار والمرتفقين كل من شارك في هاته التظاهرة الإنسانية لزرع بذور الحفاظ على صحة المواطن المغربي.

عمالة الحسيمة تتدخل لضمان تزويد ساكنة بني جميل بالمياه

تفاعلت السلطات الإقليمية بالحسيمة، بشكل سريع مع شكايات المواطنين حول انقطاع الماء الصالح للشرب، بمركز بني شبون بالجماعة الترابية بني جميل، حيث قامت بتزويد المركز المذكور بالماء الصالح للشرب عن طريق شاحنات صهريجية، فيما تجري أشغال اصلاح المضخة الخاصة بالبئر الذي يزود المنطقة بهذه المادة الحيوية.

وكانت ساكنة المركز المذكور قد اشتكت من الإنقطاع المستمر لمياه الشرب، وهو الأمر الذي حول حياتهم اليومية الى جحيم، خصوصا في ظل جائحة كورونا وما تتطلبه من عمليات تنظيف متكررة للحيلولة دون تفشي العدوى بكورونا.

وحسب المصادر، فإن الإنقطاع يعود الى عطب في مضخة المياه، في البئر الذي يزود المركز بالماء الصالح للشرب والذي تشرف عليه جماعة بني جميل، علما أن مصالح هذه الأخيرة لم تتدخل لإصلاح العطب المذكور، رغم شكاوى المواطنين.

الحسيمة : جمعية تراسل رئيس الحكومة ووزير الداخلية من اجل حل حزب النهج الديمقراطي

راسلت جمعية من أجل الحياة للسلامة الطرقية بالحسيمة، رئيس الحكومة ووزير الداخلية حول موضوع "حل حزب النهج الديمقراطي".

الجمعية طالبت رئيس الحكومة سعد الدين" العثماني ووزير الداخلية عبد الوافي لفتيت ، بـ"تصحيح خطأ قديم وهو الترخيص لحزب النهج الديمقراطي عبر حله نهائيا".

و قالت الجمعية في مراسلتها، أن " الحزب دأب على التحريض ضد الوحدة الترابية عبر دعمه الواضح لأطروحة الإنفصاليين لجبهة البوليساريو بل نعلم أنه يحرض على كثير من الفتن و استغلال منابر جمعيات لبث الفرقة داخل المجتمع المغربي و تمزيق نسيجه المتماسك".

وأضافت الجمعية، أنها كانت مستهدفة من هذه المجموعة " التي ترتع من خيرات البلد و تسب أهلها و تنكر فضلها و تضمر كل شر لمناضلينا بل و يصرحون ضمنا رغبتهم في إقصاء خصومهم بكل الوسائل".

وفي الاخير دعت الجمعية إلى " رفع شرور و ضرر الحزب ، وهو ما أكده موقفه الأخير بعد فك الطوق عن معبر الكركرات الحيوي" ، معتبرة ذلك " مسا بالوحدة الترابية للوطن"،واصفة الحزب بـ"بوليساريو الداخل".

إقليم الحسيمة..قلعة تاريخية تكتسي حلة جذابة بعد الترميم والتأهيل

قامت مؤخرا محافظة المباني التاريخية والمواقع رفقة موظفي المديرية الإقليمية للثقافة بالحسيمة بزيارة ورش ترميم القلعة الحمراء بأربعاء تاوريرت والتي رصد لها غلاف مالي يصل الى 12 مليون درهم ، وهي القلعة التي تندرج في عداد الآثار الوطنية، نظرا لأهميتها التاريخية بمنطقة الريف وهندستها المعمارية الفريدة.

ويندرج مشروع ترميم وتأهيل القلعة الحمراء التي تعود الى الأربعينيات من القرن الماضي ضمن برنامج التنمية المجالية « الحسيمة منارة المتوسط»الذي أعطى انطلاقته الملك محمد السادس بتمويل من وزارة الثقافة و الشباب و الرياضة - قطاع الثقافة ووزارة الداخلية.

وحسب مصادر محلية، فإن أشغال ترميم هذه المعلمة التاريخية بلغت نسبة متقدمة، ويتوقع انتهاء الأشغال قريبا.

ويتوخى القيمون على هذا المشروع الحفاظ على الموروث الثقافي بمنطقة الريف عامة وبإقليم الحسيمة على وجه الخصوص، و التعريف به و جعله رافعة للتنمية المحلية ووسيلة لتنويع المنتوج السياحي الذي يزخر به الإقليم.

مندوبية الصحة بالحسيمة تخرج عن صمتها بخصوص فيديو التحرش الجنسي بمستشفى امزورن

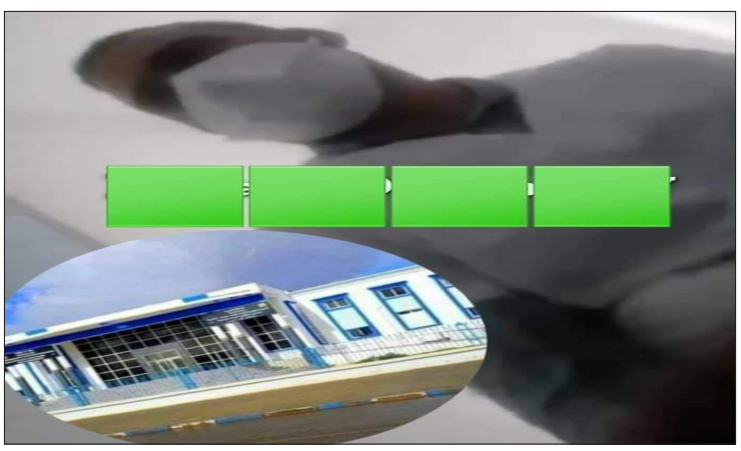

خرجت المندوبية الإقليمية لوزارة الصحة بالحسيمة ببلاغ توضح فيه ملابسات شريط فيديو يوثق محاولة تحرش حارس امن خاص بإحدى المصابات بفيروس كورونا المستجد بمستشفى القرب بإمزورن المخصص لمرضى كورونا المستجد.

وقالت المندوبية الإقليمية لوزارة الصحة في بلاغ توضيحي توصل موقع جريدة أصوات الإلكترونية بنسخة منه، "على اثر ما تداولته وتناقلته عدد من المواقع التواصل الاجتماعي، وموقع وتساب حول فيديو بخصوص محاولة شخص الاعتداء على احدى النزيلات بمستشفى القرب بإمزورن والادعاء على أساس ان الشخص الظاهر في فيديو هو ممرض من العاملين بالمستشفى المذكور، هو ادعاء كاذب وعار من الصحة" على حد قولها.

وأوضحت المندوبية، أنه "تم اجراء التحريات اللازمة، وتأكد أن الفيديو والمعلومات والمعطيات المتداولة فيه غير دقيقة وهي مرتبطة بسلوك شخصي لرجل أمن خاص تابع لشركة الأمن الخاص المتعاقدة مع المستشفى، مكلف بنقل المرضى بين مصالح مستشفى القرب بإمزورن، مضيفة أه مباشرة بعد تداوله عملت المندوبية الإقليمية لوزارة الصحة بالحسيمة على فتح بحث في الموضوع واتخاذ عدد من القرارات، على حد قولهم.

وأضافت المندوبية، أن "كل ما تم تداوله بشأن الشخص الظاهر بالفيديو "ممرض" هو عار من الصحة ويهدف الى النيل من سمعة الجسم التمريضي والتشويش على المؤسسات والأطر الصحية التابعة لوزارة الصحة واثارة البلبلة وعدم الثقة فيما تقدمه هذه الأطر من تضحيات في سبيل خدمة المرضى وتجويد الخدمات الصحة، يضيف البلاغ.

وثمنت المندوبية ما وصفته، "المجهودات الجبارة المبذولة من طرف الأطر التمريضية وكافة الأطر الصحية على مستوى الإقليمي في جميع مقرات عملهم، للتخفيف من آثار الجائحة والسهر على حياة المواطنين"

الحسيمة

الحسيمة .. فتح مركز جديد لاستقبال المصابين بكورونا

تعزز العرض الصحي والاستشفائي بالحسيمة مؤخرا بإحداث مركز جديد لاستقبال مرضى كوفيد 19- بمنطقة كالابونيطا بالحسيمة.

ومن شأن هذا المركز، أن يساهم في تخفيف الضغط المتزايد على مستشفى القرب بمدينة إمزورن المخصص لاستقبال الحالات المصابة بمرض كوفيد 19-، وتسهيل عملية التكفل بالمرضى الذين لا تظهر عليهم أعراض المرض.

وأوضح المندوب الإقليمي للصحة بالحسيمة، محمد اليزناسني، لوكالة المغرب العربي للأنباء، أن المركز افتتح من أجل تسهيل المأمورية على الأشخاص الذين تأكدت إصابتهم بمرض كوفيد 19- والذين لا تظهر عليهم الأعراض وتفادي الازدحام بمستشفى القرب بإمزورن بين هذا الصنف من المرضى ومن يعانون من المضاعفات ويوجدون في حالة صحية حرجة.

وتابع اليزناسني أن المركز الجديد يستقبل المرضى الذين لا تظهر عليهم أعراض المرض وملزمون باتباع البروتوكول الصحي لوزارة الصحة، حيث يتوافدون على مركز كلابونيطا ويتم إخضاعهم لمجموعة من التحاليل الضرورية وتخطيط القلب وأخذ عينة من الدم لهم للتأكد من وضعهم الصحي والسماح لهم، بعد ذلك بمتابعة البروتوكول العلاجي المعتمد منن قبل وزارة الصحة داخل منازلهم.

وأضاف المسؤول ذاته، أن الأشخاص الذين يعانون من أمراض مزمنة وتظهر عليهم الأعراض يتم إرسالهم مباشرة إلى مستشفى القرب بإمزورن لمتابعة العلاجات الضرورية والتكفل بهم من قبل الأطقم العلاجية في أحسن الظروف.

في سياق متصل، أكد المندوب الإقليمي للصحة أنه تم الشروع مؤخرا بمستشفى تارجيست في إجراء التحاليل الخاصة بمرض كوفيد 19- للحالات المشتبه في إصابتها بالفيروس أو مخالطي الحالات المصابة، ما سيمكن من تفادي تنقل ساكنة المدينة والمناطق المجاورة لها إلى الحسيمة ودعم جهود التصدي لانتشار جائحة كوورنا.

وأشار إلى أنه تم مؤخرا، وفي إطار خطوة استباقية، تزويد مستشفى القرب بإمزورن بخزان للأوكسجين لمساعدة المرضى على التنفس وتغطية الخصاص الموجود في هذه المادة الحيوية بالنظر إلى تزايد الطلب على هذه المادة بعد تفشي وباء كوفيد 19-.

وأبرز في السياق ذاته، أنه سيتم بالموازاة مع خزان الأوكسيجين الإبقاء على القارورات الموجودة من هذه المادة بالمستشفى لضمان تلبية وتغطية الطلب المتزايد على الأوكسجين.

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

أين «الكورنيش» والمنتزهات والكراسي والتعجيل بتتميم إصلاح ضريح مولاي علي بوغالب والمساجد الأخرى وغيرها بالقصر الكبير؟!!

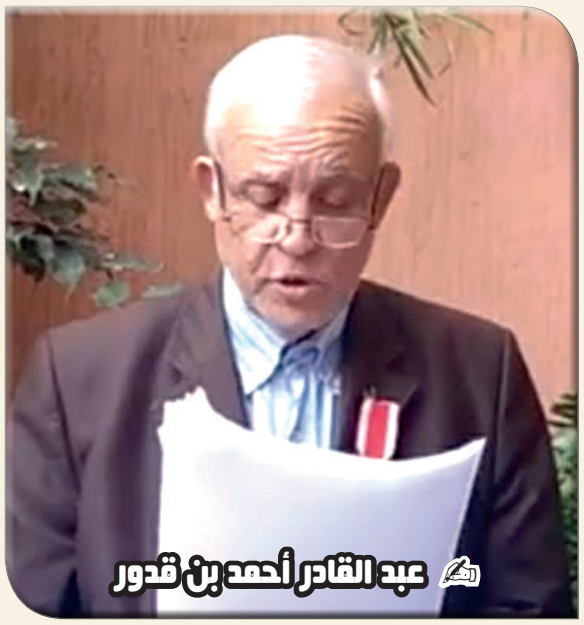

عبد القادر أحمد بن قدور

من المعروف أن مدينة القصر الكبير الصامدة لها تاريخ مشرق، وحضور وطني وثقافي وحقوقي وتاريخي وسياسي فعال منذ القدم.

وهـذا الحضور داع صيته في عـدد من الـدول العربية والأجنبية بفضل رجالاتها ونسائها الأفذاذ في الفكر والوطنية والعلم، وذلـك لاستضافتها وترحيبها بعدد من المفكرين والأدباء والأديبات والفنانين والشعراء والشاعرات، والمهرجانات المرموقة لعدد من الدول والمغرب الأقصى ومع ذلك فهي لا زالت مهمشة ومنسية منذ عقود وعقود وقرون خلت...

ومن أجل هاته المدينة الغيورة، كتب عدد من الإعلاميين والصحافيين عن العمل للاهتمام بها دون جدوى تذكر، إذ أين «الكورنيش»؟ مثلا الذي وعد به المجلس الجماعي لهاته المدينة وقد تم توقيع اتفاقية مع أحد وزراء السياحة المغربية بدار الثقافة لهذه المدينة العملاقة الذي وعدوا به السكان أنه سينجز ويصل إلى وادي اللوكوس بالمدينة، وأين المنتزهات التي نجدها في عدد من المدن بهذه المنطقة، ومدينتنا هاته محرومة منها، بل الغريب في الأمر نجد مقهى وبعدها مقهى محاذية لمقهى، بل حتى حديقة السلام التي سماها بعض المثقفين وعلى رأسهم جمعية الامتداد الأدبية التي كان على رأسها الاستاذ الجليل عبد الإلـه المويسي، المأسوف على رحيلها حديقة المرحوم الفنان الكبير عبد السلام عامر، التي كانت بها نافورة جميلة مملوءة بالسمك الملون والزهور والورود والطيور وغير ذلـك، وحرمنا منها المجلس الجماعي السابق وخربها بدون معنى.. إذ أين المنتزهات التي كان يعد بها المسؤولون لهذه المدينة الغالية؟.

لذا يريد السكان بحسرة وألم وأمل أن يعد مجلس المدينة والمسؤولون المعنيون ما وعد به هذا المجلس منذ مدة طويلة من إنجاز مشاريع لحدائق ومنتزهات وكراسي ومباني للجلوس بطريق العرائش المنتزه اللائق الآن خاصة والذي بدأ يفد ويتجول به شريحة مهمة من النساء والرجال والشبان والشابات والأطفال وغيرهم من الشيوخ للترفيه والترويح عن أنفسهم، لأنه من قبل في السبعينيات والثمانينيات الماضية وقبلها كان الناس يتنفسون الصعداء ويستريحون في حديقة السلام التي ضاع أثرها، وفي سيدي عيسى بنقاسم بجانب هاته المدينة، وأحيانا يجلسون في الساحات القريبة لأيام خلال سنوات قديمة، لأنه كان الأمن والأمان أكثر من الآن، والانسجام والتواصل والتفاهم بين الأسر وغيرها أكثر من الآن كذلك وبدون شنآن، نتمنى من أعماقنا وجوارحنا مع هؤلاء السكان أن تنفرج أحوالنا بهذه المدينة، حتى تتحقق كل آمالنا بكل ما يطلبه السكان من تنفيس عن الكربات، وترويح عن الأنفس، وأن لا تبقى مدينتنا مرتعا للحمقى والمعتوهين الذين يرسل بهم كثيرا من المرات إلى هاته المدينة جماعات ووحدانا. وأن تكرم بمشاريع ومنشآت ومعامل هامة وعاجلة مثل قصر الاستقبال للذين يشاركون في المهرجانات الثقافية والمسرحية والمحاضرات والندوات والمعارض الفنية وغير ذلك.

كما اتصل بي عـدد من المواطنين الذين لهم حرقة وغيرة على هذه المدينة يطلبون من جديد إتمام الإصلاحات والترميمات العاجلة إلى ضريح العلامة الكبير الأندلسي المرحوم بالرحمات الواسعة مولاي علي أبي غالب، لأن الأشغال به متوقفة منذ مدة، ومن قبل بدأ ترميمه وبناؤه من جديد وتوقفت الشركة التي كانت معنية بترميمه،وبعد أعوام رجعت شركة أخرى لإصلاحه وبنائه، لكنها في مرات عديدة تتوقف عن هذه الأشغال كهذه الأيام، وتبقى الأتربة والمخلفات وبقايا الهدم والـردم في الأرصفة وتقطع الطريق المحاذية لهذا الضريح عن الغادي والرائح، وربما لا قدر الله عندما ينزل أحد من الرصيف ويسير في طريق «الكودرون» ربما قد تصيبه حادثة، والأنوف تتزاكم برائحة الغبار والأتربة، وتصل إلى سكان العمارة المقابلة لها.

هذا وقد كتبت ونشرت بعض المقالات الأساسية والتاريخية ومعي بعض الصحافيين والإعلاميين النزهاء والوطنيين الخلص كالاعلامي الاستاذ الجليل محمد كماشين الذي نشر مقالات بدوره بجريدة العلم الغراء والعزيزة علينا عن هذا الضريح والمساجد التي أقفلت، وهي عديدة بهذه المدينة لكي تصلح وترمم كمسجد سيدي الهزميري التاريخي العتيق وغيره من المساجد التي لم تصلح إلى الآن وقد كتبت مراسلات ومراسلات بأسمائهم مني ومن غيري لترميمها وإصلاحها دون جدوى تذكر ولا حياة لمن تنادي.

الساكنة كلها متذمرة من هذا الإهمال لهاته المدينة العتيقة والمجيدة، بل حتى بعض الأزقة والطرق لم تصلح إلى الآن وخاصة الشوارع التي تكون فيها السكنى لأحد الإعلاميين

مثلي أو بعض المغضوب عليهم لأنهم يكونون غير متفقين مع بعض الأعضاء الجماعيين في آرائهم مثلا، وغير ذلك فضلا عن افتقار التجزئات السكنية إلى الحدائق تضفي عليها جمالا، وتجعلها متنفسا، هذه انتظارات المواطنين من كل حدب وصـوب، كما نتمنى أن يصل التوافق إلى مناصرة وتحقيق الطموحات المعقولة التنموية للمواطنين كافة بهذه المدينة خاصة ولكل مدن المغرب الحبيب، لأن هاته المدينة خلفوها عن الركب وخاصة بالمدن الشمالية، كما يريد تحقيق جلالة الملك المفدى محمد السادس بكل عناية وتأكيد في خطاباته النيرة والسامية من تحقيق العدالة المجالية والتنموية وخاصة خطابه المولوي لعيد العرش الأخير لهاته السنة المباركة والميمونة.

أين هي المساواة في الحقوق والواجبات في كل شيء التي يأمر بها جلالة الملك المعظم، والعالي بالله محمد السادس رعـاه الله وحفظه بما حفظ الذكر الحكيم، وأن ينعمه الله بالصحة والعافية وطول العمر حتى يحقق على يديه أماني سكان هاته المدينة الغالية، وكل المدن المهمشة والمنسية التنمية المجالية الشاملة، وتعطى الحقوق في أي شيء لأصحابها وخاصة التواقين إلى التقدم والنزاهة والعدل ولهم غيرة أكثر على الوطن ورجالاته الأفذاذ والخلص في أعمالهم وأقوالهم، والمدن المهمشة والمنسية كمدينة القصر الكبير، ويرجع إلى أهلها الاعتبار والمكانة التاريخية واللائقة والمعهودة إليها منذ قديم الزمان والأوان والسلام على المقام العالي بالله.

ولابـد من الإشـارة والشكر الجزيل لكل من الجمعيات والمجلس الجماعي الحالي لأنهم في بعض الأحيان يقومون بتنظيف مقبرة الولي الصالح العلامة الأندلسي الكبير الذي في القديم كما يقول بعض المفكرين بالمغرب أنه كان يمنح شهادته العلمية للطلبة الذين كانوا يدرسون بجامعة القرويين بعدها لأن لها قيمة واعتبار، وشهادته أكبر من الشهادة العلمية لجامعة القرويين، وخلال هذه الأيام كانت تنظف من الحشائش والأغصان الزائدة والكثيرة وغيرها، ولكن لهذا الغرض يلزم لهاته المقبرة قصد تمكينها من التنظيف الشامل عمالا وجمعيات عديدة.

ويلتمس بـعـض الـسـكـان أن يصبح لهذه المقبرة حراسا عديدين لحراستها من اللصوص والمجرمين الذين يمكن أن يؤدوا بعض النساء وغيرهم الذين يقومون بزيارة اقربائهم وذويهم في مقابرهم، كما كانت في سنوات الستينيات، وقبل ذلك لها حراس يحرسونها كالوطني الغيور المرحوم برحمة الله الواسعة أحمد الخباز الذي كان حارسا لها، له مدرسة وطنية حرة تسمى «الأمل» ويقدم جرائد ومجلات من تحت جلبابه إلى الوطنيين الأقحاح (الذي كانت تأتيه من الشرق وغيره) وقد طوف في شوارع هذه المدينة ظلما من طـرف الاستعمار الغاشم لوطنيته وغيرته الخالصة، والمضحي بالغالي والنفيس من أجل الوحدة المغاربية واستقلال المغرب ووحدته، ولعدم الاهتمام بهذه المدينة أذكر أن أحد الأدباء الكبار بالمغرب الأقصى الأستاذ الجليل السيد المحترم العربي بنجلون أطال الله عمره أرسل لي بالبريد 3 أعداد من مجلة كتابات الأدبية والنقدية وكذلك لأديبة ناشئة بمدينة مارتيل، لقد ذكر لي أن هاته الأديبة قد توصلت بهذه المجلة في الغد من إرسالها من مدينة القنيطرة المغربية، ولم أتوصل بهاته المجلة إلا بعد أيام عديدة رغم أنه أرسلهم كلهم برسالتين لكل منا في نفس اليوم، هذا يدل دلالة واضحة أن بعض المسؤولين بالمغرب العزيز ينسون رجالا وأبناء هذه المدينة المعطاء، ويهمشونها حتى في هذه الخدمة البسيطة والأساسية احيانا كثيرة ....ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم...

وندعو الله العلي القدير لهذه المدينة أن لا تبقى نقطة سوداء في المغرب العزيز وأن يعفو عنها كما عفت المملكة المغربية على مدن أخرى من قبل كانت نقطا سوداء بهذا الوطن ..والله ولينا ونصيرنا، وجلالة الملك المفدى والمعظم محمد السادس حامينا وموحدنا وحامي الوحدة المغربية، وله فضل كبير على وطننا وغيرته كبيرة كذلك على فلسطين الحبيبة والسليبة، والأمة العربية والإسلامية والدول الأفريقية جمعاء...

الدكتور يوسف بنلمهدي

إعداد: عدنان الوهابي

هو يوسف بن محمد بن عبد السلام بن المهدي شقور، من مواليد حي بئر الشعيري بمدينة طنجة في: 01 ربيع الثاني 1397هـ الموافق لـ1977-03-21م.

ولما بلغ سن الإدراك أدخله والده إلى كُتاب الحي لحفظ القرآن على يد الشيخ بنعجيبة ثم الشيخ محمد الحراق، ودرس المرحلة الابتدائية بمدرسة الشهيد عبد الله الشفشاوني ثم مدرسة الركايع بطنجة ليلتحق في المرحلة الإعدادية بإعدادية المسيرة ثم إعدادية الزهراء طنجة، بعدها انتقل إلى الثانوية الوحيدة التي كانت بمنطقة بني مكادة وهي ثانوية علال الفاسي ليحصل منها على شهادة البكالوريا في الآداب العصرية سنة 1997.

كانت له مشاركة في الأنشطة الرياضية والثقافية التي كانت تنظم بالمؤسسة، وفيها تعرف على كتابات ثلة من أعلام الفكر والأدب العربي، كمالك بن نبي وعماد الدين خليل وحسين مروة ونجيب الكيلاني وجمال الدين الأفغاني وسيد قطب ومحمد عابد الجابري ورشدي فكار وطه عبد الرحمن وعبد الله العروي ومحمد سعيد رمضان البوطي وسامي النشار وعلي شريعتي ...

ومن محاسن ثانوية علال الفاسي حينها رعاية الأساتذة لتلاميذهم واحتضانهم، فكان من نصيبه عناية الأستاذ محمد القاضي الذي فتح له مكتبته العامرة وأسهم في تدريبه على تقنيات الكتابة النقدية، لكن أثره الأبرز سيتجلى في شغف يوسف بنلمهدي بتاريخ الفكر المغربي والأندلسي، وهو ما أثمر تخصصه في هذا الأمر لاحقا.

كما واكب جميع التحولات التي عرفتها منطقة بني مكادة في تلك الفترة التي اتسمت بدينامية كبيرة لشبابها على المستوى السوسيوثقافي، والتي أدت بين الفينة والأخرى إلى توترات واضطرابات عاشها جيل الثمانينيات والتسعينيات وتفاعل معها بخلفيات إيديولوجية متباينة، وأحيانا بمشاعر إنسانية مجردة، لكن المشهد الثقافي كان أقل تعقيدا مما هو عليه الآن؛ حيث كانت حدود ورسوم المشاريع العلمية والفكرية والإيديولوجية أكثر وضوحا وأبعد عن الخلط والتلفيق.

انتقل بعدها إلى مدينة تطوان، ليتابع دراسته الجامعية في شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب - مرتيل، جامعة عبد المالك السعدي، حيث درس على يد ثلة من جلة الأساتذة أبرزهم المكي أقلاينة وإدريس بنضاوية في علم الحديث، ومهدية أمنوح والأمين بوخبزة في الفكر الإسلامي، وعبد العزيز شهبر والمكتوني في الأديان والحوار الحضاري، ومحمد أوغانم وأحمد مونة في العقيدة والمنطق والأصول ومحمد الحبيب التجكاني ومحمد الصمدي ومحمد حماد في الفقه الإسلامي، ثم الحافظ الروسي وآية الله الجباري في اللغة والأدب، وامحمد بنعبود ومحمد مفتاح وعبد الله المرابط الترغي في التاريخ والأدب المغربي والأندلسي ...

ومما يمكن تسجيله في هذه الفترة أن كلية الآداب كانت تعرف أوج قوتها ونشاطها، من جهة التأطير الأكاديمي والأنشطة العلمية والثقافية، إضافة إلى عنفوان الحركة الطلابية بجميع مكوناتها، الأمر الذي أضفى على الحياة الجامعية متعة وفائدة، وجعلها فرصة ثمينة للإطلاع على المدارس الفكرية والسياسية المختلفة، وتكوين قناعات ومواقف شخصية مما يدور في الساحة، ومما تميز به مترجمنا كما يحكي عن نفسه احتفاظه بصداقات جيدة مع الجميع دون استثناء.

في يوليوز 2003م حصل على شهادة الإجازة، واختار أن يكون مشروعه بعنوان «أصل الدين وتطوره في الفكر الغربي المعاصر». ليلتحق بوحدة التكوين في المناظرات الدينية وأساليب الحجاج، بكلية الآداب حيث حصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 2006م ببحث عنوانه : «رؤية نقدية لأسس ومفاهيم وأساليب الحوار الإسلامي»، تطرق فيه لعرض ونقد البنية الحجاجية للنقاش المذهبي بين أهل السنة والشيعة الإمامية، وفي في 26 يناير 2012م. حصل على شهادة الدكتوراه في الآداب بميزة مشرف جدا، من نفس الجامعة تخصص تاريخ الأديان والحضارات الشرقية، في موضوع معالم التفكير الإسلامي بالمغرب والأندلس، بإشراف الأستاذة مهدية أمنوح، وهومشروع حاول فيه إبراز أهم محطات وخصائص الفكر الإسلامي بالمغرب والأندلس من الفتح إلى حدود القرن 6 هـ على المستوى العقدي والتشريعي والأخلاقي، متعمقا في العوامل التاريخية والمعرفية والأنتروبولوجية التي أثرت على تحولات الفكر الإسلامي في فترة النشأة والتكوين ثم فترة المشاركة والإبداع.

وأثناء دراسته شارك في مباراة تكوين الأساتذة والتحق بالمركز التربوي الجهوي بمراكش، لموسم 2000-1999 فقضى فيه سنة من التكوين، وعين أستاذا للتربية الإسلامية بالدار البيضاء سنة 2000 - 2001 ثم انتقل إلى إعدادية عقبة بن نافع بالحسيمة من 2001 إلى 2011، لينتقل بعدها إلى ثانوية الخوارزمي بطنجة سنة2011 ثم ثانوية محمد بنعبد الكريم الخطابي بطنجة سنتي 2012 - 2013م، ثم ثانوية عبد الله الشفشاوني 2014.

كانت فترة التدريس بالتعليم الإعدادي ثم الثانوي فرصة لتكوين خبرة تربوية وتعليمية، كما تلقى فيها العديد من التكوينات في مجال المعلوميات والتواصل والبيداغوجيا والتقويم والتشريع والتسيير الإداري والتربوي.

وفي يناير من سنة 2015 التحق بكلية أصول الدين جامعة عبد الملك السعدي – تطوان أستاذا للعقائد والأديان، وهو المنصب الذي يشغله حاليا.

يشتغل الدكتور بنلمهدي على مشروعين علميين يؤطران نشاطه بيداغوجيا عبر الدروس النظرية والتطبيقية، وعلميا عبر المشاركات العلمية الوطنية والدولية، وطبعا عبر المشاريع البحثية التي يؤطرها على مستوى الماستر والدكتوراه:

أ- قراءة تاريخ المغرب والأندلس قراءة علمية رصينة، واستنتاج الخلاصات المساعدة على فهم معالم الهوية المغربية فهما سليما، فهما يثمر تشبعا بالقيم الأصيلة وتصالحا مع الذات وافتخارا بالمقومات الحضارية المغربية بروافدها الثقافية المتنوعة؛ الجامعة بين الخصوصية والانفتاح على التجارب الحضارية المختلفة. ومن ثم استثمار هذه الخلاصات في تعزيز الشعور بالانتماء للوطن ومجاله القيمي والحضاري... وله في هذا الإطار كتب ومقالات ومشاركات وطنية ودولية. منها: معالم التفكير الإسلامي بالمغرب والأندلس من النقل والتكوين إلى المشاركة والإبداع (كتاب في جزئين) وكتاب أصول الفكر الأخلاقي بالمغرب والأندلس، إضافة لبحوث أخرى منها؛ المنهج الأشعري وسؤال الإصلاح تجربة الماضي وتحديات الحاضر، الهوية والمواطنة: إضاءات حول الفاعلية الاجتماعية الرأسمال اللامادي في المجتمع المغربي. الهوية والمواطنة،الهوية المغربية: الخصوصيات ومداخل الفهم، الترابط الثقافي والحضاري بين المغرب والأندلس، نظرية المعرفة عند ابن حزم الأندلسي : أسسها المنهجية وآفاقها الفلسفية والإصلاحية، ومبررات الكلام الأشعري بين الفكر والتاريخ، الخطاب الصوفي بشمال المغرب: آفاق القراءة المعاصرة وحدودها، معالم الوسطية في الدرس العقدي الإسلامي،... إسهام عثمان بن عفان رضي الله عنه في نشر الإسلام بالغرب الإسلامي، أبو بكر رضي الله عنه في تراث الغرب الإسلامي...

ب- حوار الأديان والثقافات واستثمار مقومات الدين في حل مشاكل الإنسان عموما خاصة مشاكل التنمية، على نحو يناقض المقولات التي تعتبر الدين جزأ من المشكلة، بينما يعتبره د بنلمهدي أهم مداخل الحل. وله في هذا الإطار مبادرات ومشاركات دولية في أمريكا والنمسا وإسبانيا وروسيا فضلا عن المغرب ودول العالم العربي كلبنان والأردن والجزائر ومصر والسعودية... منها: آليات إدارة الاختلاف والتنوع واستثمار مقومات الدين في حفظ السلم الاجتماعي، أهمية تعاون أتباع الأديان في تحقيق السلم العالمي، قيم وأسس الحوار بين أتباع الأديان والثقافات، How interfaith dialogue supports the SDGs، الحوار الديني وتحديات التنمية من حوار العقائد إلى حوار الحياة، السلم المجتمعي في ظل تجاذب مشاريع العلمنة والتدين، العلاقات العلمية والثقافية بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية...

Journal Achamal 2000 www. Achamal.ma

مراسلة بلجيكا

عزيز لعمارتي
من قلب بروكسيل

الهوية الثقافية البلجيكية بين الماضي والحاضر

المملكة البلجيكية دولة حديثة العهد تتعايش بها عدة هويات ثقافية ، فرونكفونية في الجنوب ، وفلامانكية في الشمال بالإضافة إلى الجرمانية في اللوكسمبورغ ، هذا إن أدرجنا بعض اللغات الدياليكتية الجهوية القديمة .

هذا الزخم اللغوي يدفعنا إلى التساؤل هل هناك حقا هوية ثقافية موحدة جامعة لكل هذه المكونات التي تتقاسم بلدا واحدا .

فخلال عقود كانت الهوية الثقافية البلجيكية بما في ذلك الأدباء والكتاب مقسمة إلى قسمين ، جزء فرونكفوني تابع لفرنسا بفعل اللغة والتقارب الجغرافي ، وجزء فلاماني تابع لهولندا لنفس الدوافع .ففي فرنسا مثلا كان الكاتب هنري ميشو و جورج سيمنون Georges Simenon Henri Michaux فرنسيين في اعتقاد القراء بغض النضر عن جنسيتهم البلجيكية بل وصل الأمر إلى الحديث عن الأدب الفرنسي لبلجيكا .

فقد كانت وضعية الكتاب والأدباء البلجيكيون الفرنكوفونيون معقدة بشكل ملحوظ وسط هذا المحيط اللغوي الذي هو مصدر الهامهم و تعبيرهم ، أضف إلى ذلك أن اللغة الفرنسية في القرن التاسع عشر كانت لغة الأرستقراطية حتى في الجانب الفلماني للبلاد ، حيث كان اهمال للتعبير باللغة الأم لذى نجد كتاب مرموقين بلجيكيين كموريس مترليك ، وإميل فرهارن(Maurice Maeterlinck, Emile Verhaeren) .

من أصول فلمانية كتبوا وأبدعوا بلغة موليير ، حيث كانت الفرنسية مصدر ابداعهم وتواصلهم مع قراءهم ومحبيهم .

ثمة إشكالية صادفت الأدب البلجيكي ومنذ نشأت هذا البلد الذي رأى النور كمملكة مستقلة سنة 1830 ، أن تكتب بلغة بلد مجاور كفرنسا له تاريخ زاخر بالأمجاد وبزخم من الكتاب والشعراء الكبار الذي بصموا ومازالوا على الأدب العالمي بابداعاتهم ورسائلهم للإنسانية ، بأدب ذو جدور مترسخة بالمقارنة مع أدب ناشئ ، وكيف يمكن أن تبرز خاصية بلجيكية محضة ، أو أدب بلجيكي خالص له مميزات تفصله عن الأدب الفرنسي في ظل هذه اللغة المشتركة ، وكون أدباء هذين البلدين المجاورين لبعضهما يتقاسمان نفس الهواجس ، ونفس الإرهاصات الفكرية ، ونفس التيارات الإبداعية ، بل كان هاجس المبدع البلجيكي أن يتعدى حدود بلده إبداعيا لتوسيع دائرة قراءه بأن يستجلب قراء فرنسيين وبالتي تتحتم عليه ضرورة الإنسلاخ عن خصوصيته البلجيكية ، أو الصمود والتأكيد على أوجه الإختلاف ، كما يجب الإشارة أن دور النشر لإبداعات الكتاب والشعراء كانت معضمها في عاصمة الأنوار رغم أن فيكتور هوغو vector Hugo وأدباء آخرون نشروا أعمالهم الخالدة في بروكسيل عند الناشر دولكروا De la croix . إلا أن ما يمكن أن نستند إليه لإبراز أوجه الإختلاف بين أدب بلجيكي وفرنسي ، هو اختلاف الحالة الإجتماعية من بلد لآخر مع اختلاف النظام السياسي والإقتصادي بين البلدين .

حسب النقاد وحتى وإن استعمل الكتاب الفرنكوفونيون والفلمانيين اللغة الفرنسية في فترة ما كأداة للتعبير ، فقد وصفوا بها واقعا ومتخيلا فلمانيا وولونيا ، وبيئة مغايرة عن فرنسا بسهولها التي تمشطها ريح الأطلسي ، بسمائها الداكنة ، وبحرها الشمالي الهادئ .

كما يجب الإشارة أن اللغتان الفرنسية والفلمانية لم تكونا المسيطرتان على المشهد اللغوي في بلجيكا الناشئة ، لكون اللهجات المحلية كان لها نصيب الأسد كأداة للتعبير ، حيث بدأت اللغتان الوطنيتان تتوسعان في ربوع المملكة ، بل أن اللغة الفرنسية بفعل الهجرة من شمال إفريقيا والمستعمرات الفرنسية الأخرى والإستقرار في بلجيكا جعلت اللغة الفلمانية تتراجع في بروكسيل وتحل محلها اللغة الفرنسية كلغة رسمية في الكثير من المقاطعات ، وكلغة تعبيرية وإبداعية للكثير من الكتاب والشعراء .

كما أن الأدباء والكتاب البلجيكيون لهم خاصية متميزة في الكتابة تتسم بالغرابة « l'exotisme » ، بل وحتى في المجال اللغوي ومخارج الحروف نميز البلجيكي الجنسية عن الفرنسي ليكون حسب رأيي الرابح الأكبر في هذه المعادلة اللغوية هو القارئ المحب للأدب العالمي .

ذو العرش محمود وهذا محمد ﷺ

(3/3)

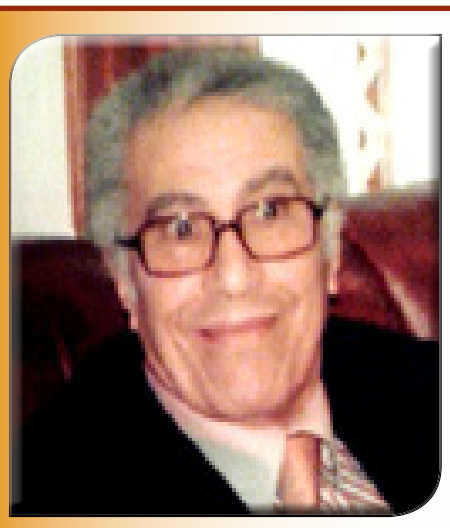

• عبد المجيد الإدريسي

... لقولْ عمر الفاروق : «نحن أمّةٌ أعزّنا اللّه بالإسلام».. ولا ينكر الفيلسوف الفرنسي "والتير"، وقد أظهر إعجابه الشديد بالسيرة النبوية العطرة، وأسلوب الكيف في علاجها للنفس البشرية. ثمّ تقييم "بيرناتشو" لأسلوب الحكم عند محمدﷺ في رسالته الكونية لإخراج جميع البشرية من ظلمات الجهل إلى نورالعلم. أناس وعلماءٍ أشهروا ويشهرون إسلامهم، وهم كثر، من بينهم حصرياً "أمسترونك"، أول رجل لمست قدماه أديم القمر، وكان ذلك سبب إسلامه عند عودته إلى الأرض، وكان في زيارة إلى القاهرة، فإذا به يسمع الأذان يُرفع من مآذنها، وهذا الأمر لا يتصوَرُه المارقون. حتى إنّ صاحب الفيلم "الفتنة" لـ "آرنولد فان دورن" الذي ألحق إيذايةٍ بالمسلمين ورسول الهدىﷺ، أسلم وجهه للّه نادماً تائبا توبة نصوحة، ثمّ تبعه ابنهُ مقتدياً بأبيه، شاهراً إسلامه، وناطقاً بالشهادتين بتاريخ 2014/04/18م.

– لما اعتنق الإمبراطور قسطانطين المسيحية، أخضع رعاياه المسيحيين لكل أنواع الوحشية والتعذيب، إذ لم يغيّر اعتناقه و"إيمانه" بالمسيح عقلية الإرهاب الفكري لمنهجيته السادية، في الحكم السلطوي، لافتقار الكنيسة نبل التسامح، ولنا مثال على ذلك في محاكم التفتيش في الأندلس المسلمة. وهونموذج من أولائك الذين ينهوْن عن أشياء وهم يأتونها، ويأمرون بأشياء وهم ينهوْن عنها. – البابا "بنيدكت السادس عشر" كان عدوّاً للإسلام، وقد "خُسف" به فتنازل عن البابوية.. ما من ابتلاء يبتلى به المسلم المؤمن إلا وراءه فتح من اللّه جلّ شأنه. فمهما ابتغينا العزة فالعزة للّه جميعا. قال ذوالجلال والإكرام : وعلمك ما لم تكن تعلم، وكان فضل اللّه عليك عظيما-صدق اللّه العظيم(س.النساء الآية113). - ثمّ ارتمى قداسته "قسطانطين" إلى نظرية ابن حزم ليواطئ ظنُّهُ افتراءً على العقيدة الإسلامية، التي تقوم على أساس إله "لا يخضع للعقل". هوالشخص الذي لا يفهم إلا بهواه. بل إنّ ابن حزم ومعه الحنابلة والأشاعرة يعتقدون أنّ اللّه مُطلق الإرادة وهو، العقل المطلق. يفعل ويأمر بما يشاء، خلافا للمعتزلة (كتاب الأحكام : العقل والنقل) لابن حزم. إنْ كان كذلك فأين موضع التثليث والتجسيد من العقل في الكنيسة ؟ متردّد "أغوسطين" في ريبه يأتينا بنقيضٍ للكلمة والعقل، باختراع نظرية "آمن ثم تعقل"!! وعلى هواه عكس ما تستند إليه عقيدته المسيحية، مُرْغمة إرادتها على استثنائهما، لابتكار "مبدإ" الإيمان، ضاربة بالعقل عرض الحائط، إذ استهوتها، وهي أسيرة "الميتافيزيقا"، الدفينة في ذاكرتها لتمرير زعمها بالتثليث والتجسيد، افتراءً على نبي اللّه عيسى ابن مريم عليه السلام. لم ولن يفلح أحدٌ كائن من كان في عقلنتهما مدى الدّهر. العقيدة والتوحيد لا مجال فيهما للرأي، إذ الكلام على حقيقته، (سنفرغ لكم أيها الثقلان)، صدق اللّه العظيم. أيْ لحسابكم ومجاراتكم على أعمالكم أيها الإنسُ والجنُّ. هومع الخلق بعلمه.. فالمعية بعلمه وليس بذاته، سبحانه. – فانبجستْ الأنوار ب محمد ابن عبد اللّه ﷺ . إذ أنعم الخالق عزّ وجلّ على البشرية برسالته رحمة للعالمين، بمدإ الحرية في الفكر، والإرادة تتجلى في الآية الكريمة : لا إكراه في الدّين –صدق اللّه العظيم- (س. البقرة، الآية 252). وهونفي جنس الإكراه المُطلق لتحميل الإنسان حساب نفسه وعواقب عمله. جعل اللّه سبحانه الثواب على القصد أوالكسب، وليس على الفعل المادي، لغرسه بين جوانح عباده، سبيل الهداية بإرادته. اللّه قادر قاهر ليس لقدرته ولا لمشيئته قيود ولا حدود. فهي إرادة مُطلقة. شاءتْ وتشاء إرادته بين الكاف والنون. وجود آدم عليه السلام من تراب وحواء من ضلعه. ثمّ أرادتْ قدرته جلّ وعلا أن يولد عيسى ابن مريم عليه السلام من أمّ بلا أب. فتوارتتْ الحيواة لعمارة الأرض بالتزاوج ذكرانا وإناثا (ويجعل من يشاء عقيما).

– ثمة مستشرقون نزهاء أشادوا ب"ثورة" الإسلام في التمدُن الراقي، بحفاظ المسلمين على شكل المُدُن القديمة في الفتوحات،دون مزاعم البعض منهم "جونتان لورانس" الأمريكي المتخصص في حوار الأديان يحث العرب على التعايش مع الإسلام، و"لابيدوس"، المستشرقان وهما يشيدان بثورة المسلمين في تاريخ الحضارة والتمدُن تفنيداً لمزاعم الاستشراق الذي يودُّ النيل من العروبة والإسلام. "جونتراس جُراس"، الألماني الحائز على جائزة نوبل للسلام، وهويؤدي اليمين أمام محكمة العدل والحق، التزم فكريا وإنسانيا أنّ إسرائيل القوة النووية، التي تهدد بها العالم، وقد انتصر للشعب الفلسطيني ومعتذراً له. كما فعل قبله "هادْسون تشومسْكي"، الكاتب والمفكر الكبير رافضاً الحوار الطرْشان، أوانتظار العدالة، مع ثلة من عظماء المفكرين في العالم. "صامويل هينتينكنون" الصهيوني الأمريكي ومعاداته للإسلام والمسلمين يزعم أنّ الإسلام ومعتنقيه، يعتقدون أنّ ثقافتهم هي الأسمى! ويشاطره في ذلك أيضاً "فرانسيس فكوهاما"، مُنّهما عدم قدرة المسلمين على التحدي للييبرية الغرب!. وأنّ صدام الحضارات يجمعهما (الإسلام والغرب)!. إذ بهما يربطان بين مصطلح "الإرهاب" والدول الإسلامية ! يزعمان اضطرار الغرب خوض حرب عالمية ضدّ "الفاشية" الإسلامية (الإسلاموفوبيا)، وقد جاء ذلك في مناظرتهما المشهورة حول صراع الحضارات ونهاية التاريخ. وهي أصل نظرية أتتْ بها أسفار العهد القديم اليهودي. – انتهازية بزوغ ظاهرة جيوسياسية جديدة عند تفكك الإتحاد السوفييتي، أغرى ذلك الفكر الراديكالي الغربي الصهيوني. وهي أحلام صهيونية ل"حرب" بين الغرب والعالم الإسلامي خدمة لإسرائيل! – الإنسان كتلة من الخير والشر، وبهذه الخصلة الخبيثة للنفس البشرية أقدم العالم الغربي "الكاثوليكي" على جرائم ضدّ الإنسانية، من ثلاثة وخمسين مليون قتيل في الحرب العالمية الثانية، هذا الغرب الذي يتشدّقُ بحقوق الإنسان. في خضمّ الثورة الفرنسية كانت المقصلة سيدة الموقف. وقد اعترف الفيلسوف الألماني "هيكل" (1771 / 1831)، وهوالذي لم يعرف لغة القرآن، بقيمة ومكانة الإسلام ونبيه محمدﷺ، عبداً للّه ورسوله الخاتم، إذ مقارنة مع إله اليهود لم يكن إلا إله ذلك الشعب "المختار" لوحده دون غيره...إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب متحالفا معهم بزعمهم. بينما إله المسلمين وهوالواحد الأحد وإله الكون والوجود، بعث برسوله وخاتم الأنبياء والرسل رحمة للعالمين. لا فضل لأي جنس على الآخر في التمييز كل الناس أبناء آدم سواسية فيما سماه "هيكل"(بثلاثة نقط على الكاف)، المحمدية. تركيبة الإنسان من عقل وشهوة، والحيوان تركيبته من شهوة، والملائكة تركيبتهم من "عقل" بلا شهوة. كلما ارتقى الإنسان يرى رؤية الإنسانية. فالإسلام دين الإنسانية. لقول رسول اللّه ﷺ : لوتعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلا. الطرُق إلى اللّه تعالى، الخالق لكل شيء، بعدد أنفاس الخلائق، والحق واحد. القدرة للّه، فما حظّ العبد من عمله في باب القدْرة ؟الإسلام ينقل الإنسانية من العنصرية إلى الحرية. – في بلاد "الحرية والمساواة والأخوة"، امرأة وضعتْ خرقة (الخمار) على رأسها تقوم الدنيا ولا تقعد (بنصّ "قانوني")، أليس هذه روح العنصرية ؟ ثمّ إنّ فرقة الغناء البريطانية "رولينك سطون"، لما انتصرت للحق الفلسطيني، مُنعتْ من الغناء في "إسرائيل" ! والكاهن الذي اعتدى جنسيا على طفل مكسيكي، زكاه البابا بإيطالياً. بينما وزيراً إيطاليا اعتنق الإسلام، لأنّ مسلما قدّم له الخمر فامتنع عن شربها لتحريمها. ثمّ قال وهويتأمل ملياً : لوكان المسلمون كهذا لكنا تحت أقدامهم. حتى الملحدون في غفلة عن اللّه، عند الشدّة يدعونه تضرُّعاً وخفية.

– أسلمتْ سيدة إسبانية جامعية، كانت تدرس بإيطاليا على أيادي صوماليات مسلمات، شاءتْ الأقدار الإلهية أنْ نستضيفها في بيتنا خلال شهر رمضان الكريم، صائمة محتسبة، تعكف على أداء الصلوات المكتوبة في وقتها. كنا على مائدة الإفطار بعد صلاة المغرب جماعة، ثمّ قيام الليل مع أسرتي بالمسجد (صلاة التراويح). وقد اتخذتْ لها من الأسماء مريم، وهي تنطق بالشهادة بخشوع، تحفنا عناية الرحمان، القائل جلّ في علاه: «فسبحان اللّه حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون» صدق اللّه العظيم- (سورة الروم، الآيتين 17/18)..

(انتهى).

الأخيرة

كتابات في تاريخ منطقة الشمال :

(968)

الأعمال المسرحية الكاملة للمبدع رضوان احدادو

أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

رضوان احدادو.. رائد الحركة المسرحية الوطنية المعاصرة بمنطقة الشمال، والحارس الأمين لذاكرتها التاريخية، والواحد المتعدد في استثمار طاقاته الهائلة خدمة للفعل الثقافي المسرحي الراشد، تأليفا وتأطيرا وممارسة ومواكبة وتتبعا واستشرافا. لم يكن المبدع احدادو غريبا عن حقل الممارسة المسرحية ببلادنا، بل كانت له إسهامات جمة، وخاصة بمنطقة الشمال، ونكاد نجزم أنه لم تكتب لسواه من الكتاب المغاربة المعاصرين، هذه القدرة الهائلة على الجمع بين الولع بالممارسة الإبداعية فوق ضفاف الركح من جهة أولى، ثم بين جهود التوثيق لذاكرة المسرح المغربي بالشمال من جهة ثانية. لذلك، أصبح واضحا أنه لا يمكن –بتاتا- التوثيق لمسارات العمل المسرحي بشمال المغرب بدون الإحالة المستمرة على حصيلة رصيد منجز المبدع احدادو على امتداد عقود النصف الثاني من القرن الماضي ومطلع القرن الحالي. وأكاد أجد صعوبة بالغة في تعداد كل ما نشره المبدع احدادو بهذا الخصوص، وتحديدا على صفحات جريدة «الشمال» التي احتضنت شغب المؤلف، وسايرت مساره الإبداعي الخلاق، واستثمرت حسه النقدي والتوثيقي المجدد. من بين الأعمال التوثيقية المؤسسة، نذكر مؤلفات «مسرح عبد الخالق الطريس» (1988)، و«كتابات على جدران مدينة منسية» (2001)، و«الحركة المسرحية بمدينة طنجة» (1992)، و«ثريا حسن- رائدة مسرحية من شموخ» (2005)، و«محمد الدحروش- مسيرة مسرحية متوهجة» (2008)، و«محمد النشناش- الظل الآخر» (2009).

لكل ذلك، اكتسى صدور أعماله المسرحية الكاملة خلال بحر السنة الجارية (2020)، في جزءين اثنين شملا ما مجموعه 695 من الصفحات ذات الحجم الكبير، بعدا احتفائيا متميزا، بالنظر لنجاحه في تجميع سلسلة من النصوص المؤسسة التي سبق للمبدع احدادو أن نشرها على امتداد فترات زمنية متتالية. ويتعلق الأمر بمسرحية «الدم» (1977)، وبنص «الأرض والزيتون» (1979)، وبمسرحية «في انتظار زمن الجنون» (1985)، وبمسرحية «أهل المدينة الفاضلة» (1998)، وبنص «زمن مضى ولم يمض» (1999)، وبمسرحية «البحث عن متغيب» (2001)، وبنص «الحافلة رقم 3» (2001)، وبنص «طارق الذي لم يعبر» (2011)، وبنص «المتنبي يخطئ زمنه» (2012)، وبمسرحية «الباب والرأس» (2014)، وبنص «تيرينا والملاك الصغير» (2015)، وأخيرا بمسرحية «المشاء، أو الأراجيح تحلق عاليا» (2018).

وإذا أضفنا إلى هذا الرصيد الإبداعي مجموع الأعمال التوثيقية الشغوفة بتفاصيل الممارسة المسرحية بالشمال، أمكن القول إن الأمر يتعلق –في نهاية المطاف- بتجربة إنسانية خصبة، مجددة، ومبادرة، ومنفتحة على ذاتها وعلى محيطها، مما أكسبها بعدا إنسانيا عميقا وإشعاعا وطنيا متميزا جعل من رضوان احدادو رائد مجال اشتغاله في تقاطع مع عطائه الموسوعي الذي غطى مجالات شتى. ولعل هذا ما أدركه الأستاذ عبد الكريم برشيد بحس مرهف، عندما قال في كلمته التقديمية للأعمال الكاملة: «رضوان احدادو هو كاتب أولا، وتحديدا هو كاتب مسرح ثانيا، وهو فاعل جمعوي ثالثا، وهو مناضل سياسي رابعا، وهو مؤرخ للحركة المسرحية في شمال المغرب خامسا، وهو مواطن مغربي بحس عربي أمازيغي موريسكي إفريقي، وهو مبدع بنزعة إنسانية وبرؤية كونية شاملة سادسا، وهو شاعر بجبة ناثر، وهو فنان برتبة ساحر، وهو كاتب بدرجة عراف ومتنبئ، وقبل هذا وذاك، فهو إنسان احتفالي، يعشق الحياة، ويعشق الجمال، في الناس وفي الأشياء وفي العلاقات الإنسانية الجميلة، وهو يكتب من أجل غد ينبغي أن يكون أجمل، وأيضا من أجل تأسيس معرفة مفيدة وممتعة، ومن أجل فن يجمل هذا الواقع، ويجعله يراجع كل حساباته، ويتراجع عن أخطائه وعن أغلاطه، وهو في كتاباته المسرحية يفكك هذا الواقع، بحاضره الآني وبماضيه التاريخي معا، ويعيد تركيبه أدبيا وفنيا وبشكل يكون فيه هذا الواقع الأدبي والفني مقنعا، ويكون ممتعا، ويكون له معناه ومغزاه. هو بالأساس كاتب مسرحي، والمسرح لديه ليس فرجة، وليس لهوا، وليس حرفة، وليس نميمة، وليس فضولا، وليس صناعة بسيطة، ولكنه شيء أكبر من ذلك وأخطر من ذلك، وهو مثل كل الاحتفاليين يؤمن بأن الأصل في هذا العالم الذي نحيا فيه هو أنه مسرح كبير...» (ص ص. 6-5).

لقد استطاع المبدع احدادو إعادة تكييف عوالمه المعيشة، وإعادة تأثيث مكونات الواقع المركب، في سعيه لإنتاج نصوص على نصوص، وخطابات على خطابات، واستيهامات على استيهامات. ونتيجة لذلك، اكتسب صفاته المخصوصة في الكتابة، بل وفي صناعة المتون المسرحية قبل تطويعها لإعادة تكييفها مع ضرورات التجسيد فوق فضاءات الركح. لم يستكن رضوان احدادو لتمارين الميلاد والتأسيس، ولم ينبهر بتقليعات «الحداثة المعطوبة» في انفتاحها على الكتابة المسرحية، بل سعى إلى إنتاج نصوصه الحميمية، وفق عدة مرجعية تنهل من درس التاريخ، قبل توظيف مضامين هذا الدرس لتفكيك انكسارات الزمن الراهن وانتظاراته المؤجلة وأحلامه المجهضة. يتحول درس التاريخ في نصوص رضوان احدادو إلى ملهم لعناصر التحفيز على خلخلة اليقينيات التي تكبل الواقع وتدفع به في اتجاه موجات الردة والتكلس والسقوط. تنهض شخصيات مثل طارق بن زياد وأبي الطيب المتنبي، لتخترق أزمنتها ولتعبر المسافات الزمنية والجغرافية، قبل أن تتحول إلى ضمير جمعي لتفكيك الواقع الراهن، أو لإعادة أنسنته، أو لتشريح تناقضاته وسقطاته. وفي كل ذلك، استطاع المبدع احدادو اكتساب لغته الشفيفة التي لا تشبه إلا شخصية مبدعها. ولقد أحسن الأستاذ عبد الكريم برشيد اختزال سمات هذه اللغة، عندما قال: «ولعل أهم وأخطر ما يميز هذه الكتابة الاحتفالية، عند الأستاذ رضوان احدادو، هي أنها تشبه كاتبها أو قارئها المناضل الاحتفالي في كل شيء، فهي متحررة مثله، وهي مفكرة مثله، وهي جريئة مثله، وهي قلقة مثله، وهي مجنونة جنونا عاقلا مثله، وهي سائلة ومتسائلة مثله، وهي مشاغبة ومشاكسة مثله...» (ص. 11).

وبهذه الصفات، استطاع المبدع احدادو اكتساب عناصر فردانيته المبدعة، واضعا نقاط الفواصل المميزة لتجربته الفريدة التي لا تشبه إلا ذاتها، بعد أن بادر بتجاوز الرؤى التقليدانية في الممارسة المسرحية الوطنية المعاصرة. ولعل هذا ما جعل كثير من النقاد ومن المتتبعين يعتبرون رصيد منجز المبدع احدادو إحدى علامات الضوء المشعة داخل عناصر التجديد والريادة للمشهد الثقافي بمنطقة الشمال، بل هو إحدى ركائز جهود التوثيق للإبدالات التاريخية لهذا المشهد الأصيل والمركب، الفريد والمتجانس، الرصين والصاخب. وعلى هذا الأساس، فإقدامه على تجميع نصوصه المسرحية المنشورة على امتداد الأربعين سنة الماضية، يعتبر مدخلا لتوفير عناصر الدراسة لكل جهود كتابة التاريخ الثقافي لمنطقة الشمال، ولتطور ذهنياتها الرمزية بحمولاتها الحضارية المميزة.

ولقد أجمل المبدع احدادو معالم هذا البعد، عندما قال في مقدمة عمله التجميعي: «اللحظة أعود إلى أعمال كتبت يومه بحبر الشهقة والدهشة والريبة واللهفة، تتجمع أمامي من خلال هذه الأعمال الأزمنة في زمن واحد، هكذا ولكأني دفعة واحدة أعيد كتابة كل تلك الكتابات.. مسرحيات أجدها الآن أعمارا في عمر وحيوات في حياة.. مسرحيات مضغوطة معتقة في مسرحية واحدة، ولكأني أقرأها لأول مرة... ولكأن الزمن قد توقف حتى تبقى شاهدة وشاهدة على زمنها...» (ص ص. 21-22).

مع هذه النصوص الثرية، يتحول رضوان احدادو إلى شاهد على الزمن الثقافي وعلى العصر، وإلى قارئ للتفاصيل، وإلى باحث عن النص المشتهى، حيث البحث عن التغيير، وعن العمق الإنساني، وعن استثمار التاريخ من أجل تكييفه مع قيم الخلق والإبداع، المنتجة لقواعد السكينة والطمأنينة والجمال.